الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة الـــوادي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة:

الدرس الصوتي واللساني العام بين الفارابي والمحدثين

(كتابا الحروف والموسيقى الكبير أنموذجا)

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة تخرج ليسانس LMD تخصص لغة

إعداد الطالبـات:

- ابتسام وصيف فائزة
- الصافيـه عبد القوي
- امباركـــة بالقاسمـــي
- لطيفـــة عبد القوي
- مـــــروة ديـــــدي

إشراف الدكتورة :

هنـــــاء سعداني

الموسم الجامعي : 2013-2014 م

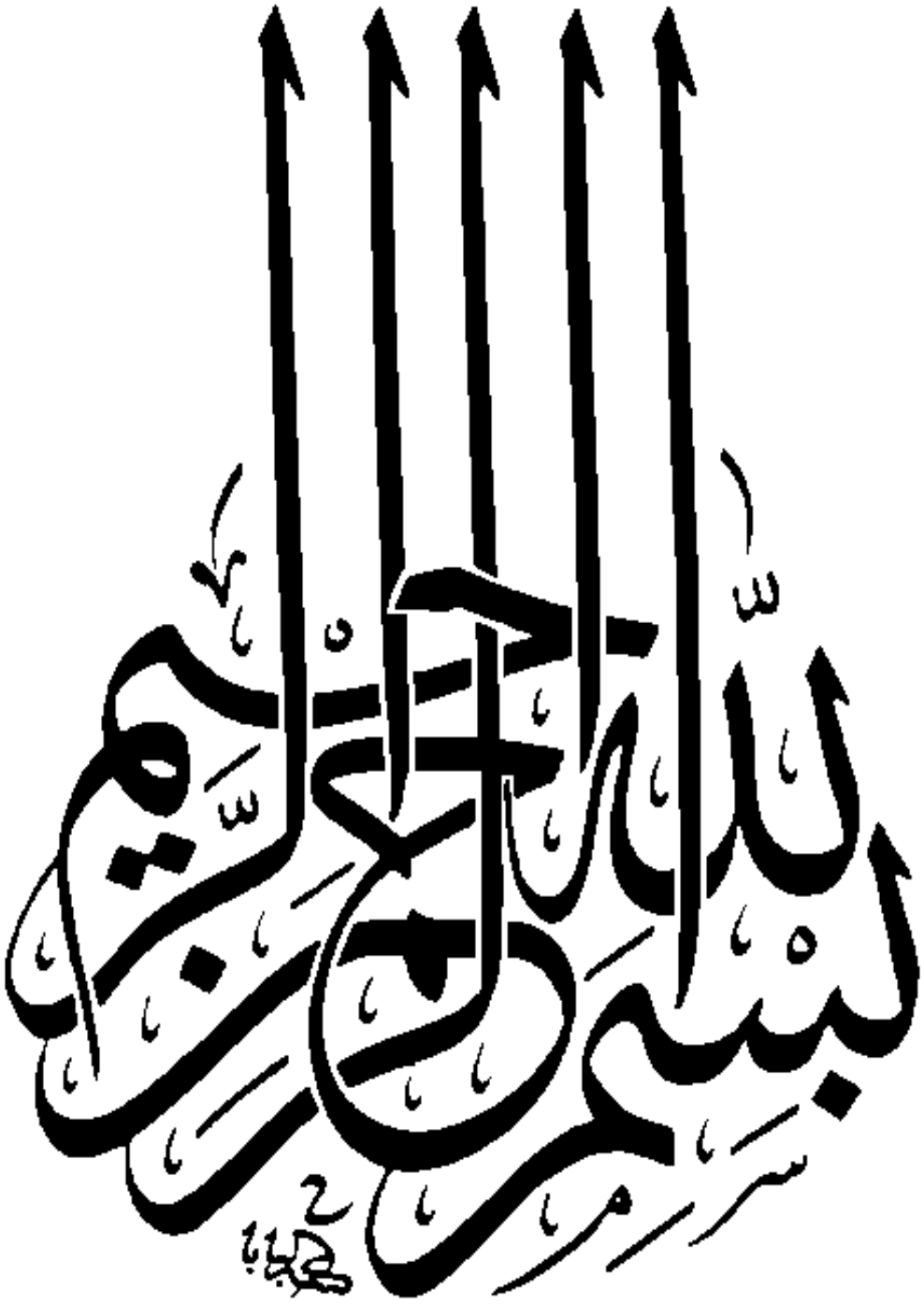
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا عزمت فتوكل على

الله إن الله يحب المتوكلين

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآية 159

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك بعد الحمد و الشكر إلى المولى عز وجل و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم على إمداده لنا بيدي العون حتى يتم هذا العمل المتواضع .

نتقدم بجزيل الشكر وكامل الامتنان وأسمى عبارات التقدير

إلى الأستاذة المشرفة " هناء سعداني " التي شاركت معنا في إنجاز هذه المذكرة وهذا من خلال ما بذلته من جهود في سبيل إخراج هذا العمل على هذه الصورة وهي ثمرة رأي سديد ونصح رشيد وعلم مفيد فهي لم تبخل علينا بجهد أو وقت فجزاها الله عنا خير الجزاء وجعل هذه الجهود في ميزان حسناتها ، كما نتقدم بالشكر الجزيل وكامل التقدير والاعتزاز إلى جامعة الوادي التي نحمل منها شرف الإنتماء لأحد فروعها "فرع الآداب واللغات " ومنه ننال شرف التخرج ، وقد لقينا من أساتذتها سمو اللطف الأبوي والعلمي وحسن الرعاية والتوجيه خاصة الأستاذ المحترم سليم حمدان الذي لم يبخل علينا بما يملك من المصادر والمراجع . ونشكر كذلك كل من قدم لنا علما أو نصحا أو معروفا نخص بالذكر عمال المكتبة المركزية بالجامعة

-عمال مكتبة زاوية سيدي سالم

-عمال مكتبة الأصالة

الفصل الثمهيدي

-التعريف بالفارابي وكتابيه الحروف والموسيقى الكبير-

1 – التعريف بالفارابي:

أ – حياته:

هو أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، لقب بالمعلم الثاني، ولد في قلعة وسيج في مدينة فاراب، ما بين سنوات (257هـ – 260هـ) يقول البعض أن مدينة فاراب من بلاد الفرس إلا أن أغلب الآراء تميل إل القول بأنها مدينة من بلاد الترك، حيث قال ابن القفطي في كتابه "تاريخ الحكماء": (...الفيلسوف من الفاراب إحدى مدن الترك فيما وراء النهر، فيلسوف المسلمين غير مدافع دخل العراق واستوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمي)

أما والداه فإنهما على الأرجح من أصل تركي، كان أبوه قائد الفرقة من الجيش، وتعلم لغتي والديه ومسقط رأسه التركية والفارسية، ثم ذهب في عهد الخليفة المقتدر إلى عاصمة العلم والخلافة بغداد حيث تلقن اللغة العربية لغة الإسلام دينه[1]

ب – صفاته ومحيطه:

كان الفارابي مسلما شيعيا من الفرقة الإمامية، زاهد في الدنيا، قانعا منها بكفاف حاجته، محبا للإنفراد، شديد التأمل على غير ذهول ، ميالا إلى التفكير والهدوء منقطعا إلى الشرح، والاستدراك على من تقدموه، منصرفا خصوصا في دمشق إلى الدرس والتأليف عند مجتمع مياه أو مشتبك، رياض غير مكترث للزينة الخارجية، مهملا ثيابه، معتنيا بتهذيب عقله، لا منزل له ولا مكسب، ولعل للصوفية الفلسفية تأثيرها القوي في طريقة معيشته، وقد مال إليها في أواخر حياته متأثرا بالأفلاطونية المستحدثة

ومن صفاته البارزة الثبات والمواضبة على الدرس والمراجعة، اطلع على الترجمات الفلسفية والتأليف التي كثرت في عصره، وخاصة على مصنفات الكندي، ودرسها وتعمق فيها فأثرت فيه وعرف التعاليم الأفلاطونية المستحدثة وقد شوهت كثيرا من أراء أرسطو ونسبت

[1] كتاب الجمع بين رأي الحكيمين, أبو نصر الفارابي, رسالة تقديم رشيد قوقام, موفوم للنشر, الجزائر. د.ط. 1993 ص: (تقديم VIII).

إليه ما ليس له لتتمكن من التوفيق، واقتفى أثار رجالها في محاولة التوفيق بين الفلسفة والدين متجنبا كل التجنب التدخل في الخلافات الدينية الكلامية، وأثرت الفلسفة في أخلاقه فعاش عيشة الفلاسفة الأفلاطونية المستحدثة فكان في دولة العقل ملكا وفي عالم المادة صعلوكا، وقضى الشطر الأخير من حياته على هذا الحال من الزهد والجهاد العلمي، وكان يكتب أكثر تصانيفه على رقاع منشورة وكراريس متفرقة، وقلّما ألف كتبا طويلة ورسائل مسهبة، فجاءت تأليفه إلا أقلها مضطربة ضعيفة اللحمة تشبه فصولا وتعاليق.[1]

ج- أساتذته:

لقد أتاحت الهجرة إلى بغداد لأبي نصر الفارابي أن يتعلم اللغة العربية على يد أبي بكر إبن سهل المعروف بإبن السراج، كما اشتهر بمعرفة لغات كثيرة إلى جانب اللغة العربية وقيل أنها سبعين لغة، وقرء بها العلم الحكمي (الفلسفة) على يد يوحنا بن حميلان، حيث كان من أبرز أقرانه، فيما ذكر القفطي وقرء المنطق على يد أبي البشر متى بن يونس[2]، وكان له اتصال ما بالأديب الفيلسوف أبو حيان التوحيدي، ولم يكن كما يقول د. محمود زيدان إلا عن طريق أبو سليمان محمد بن ظاهر بن بهرام المنطقي السجستاني (ت 391هـ) والذي يذكر التوحيدي كثيرا في كتابه (المقايسات) على أنه أستاذه، وكان يسميه أبو سفيان المنطقي، ونحن نعرف أن الفارابي درس ليحي بن عدي، ودرس يحي للسجستاني في التوحيدي لكتابه(البصائر والذخائر) إذ يقول:(فعلى ما ظهر لنا، ويخيل إلينا لم نجد لغة كالعربية وذلك أنها أوسع مناهج، وألطف مخارج وأعلى مدارج وحروفها أتم ، وأسماؤها أعظم، ومعانيها أوغل، ومعارفها اشمل، ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل وهذه ما حازتها لغة، على ما قرع أذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس).[3]

[1] دراسات في تاريخ الفلسفة العربية وأثار رجالها, عبده الشمالي, دار صاور,، بيروت, ط4, 1965ص: (225, 228).

[2] كتاب الجمع بين رأي الحكيمين, المرجع السابق, ص: (تقديمVIII),

[3] فلسفة اللغة عند الفارابي, زينب عفيفي, تصدير عاطف العراقي, دار قباء القاهرة،، د.ط. 1997م ص:27.

د- علومه:

كان له معرفة بالرياضيات، واطلاع على الطب وإن لم يتخذه مهنة ولا حاول معرفة جزئياته ونبغ في الفلسفة والمنطق والسياسيات، ولم تفته معرفة الكيمياء والعلوم العسكرية والهيئة و الطبيعيات والعلم المدني، والفقه وسواها.

وتمتع بشهرة واسعة في الموسيقى فعزي إليه اختراع آلة موسيقية تشبه القانون أو هي القانون نفسه، وترك كتابا ممتعا في علم الموسيقى.[1]

هـ- فلسفته:

أجمع الباحثون على تلقيب الفارابي بالمعلم الثاني تيمنا باسم المعلم الأول أرسطو ودلالة على تشابه الرجلين في التفكير الهادئ المنظم، وإشارة إلى امتيازهما بالمنطق الميزان الصحيح للتفكير، وإلى إحاطتهما بعلوم عصرهما.

والفارابي حدد المنطق وبين خطواته وفوائده، وأوضح موضوعاته وأجزاءه وطرقه، ودرس الاساليب الفكرية وطرق الوقاية من السقوط في الغلط، وبين أن كل مفكر يحتاج إلى معرفة قوانين المنطق ليأمن الزلل، ويصيب مواطن الضعف من خصمه، ويفنّد مزاعم مناظريه، أو يقوّم ما اكتشف لهم فيه من اعوجاج.[2]

وعمد المؤلف إلى تشبيهات معروفة تجعل الدرس واضحا، وتقرب إلى منطق أرسطو، فشبه المنطق بالنحو والعروض، واظهر أن الأول يبعد الرأي عن الخطر كما بقي علم النحو الأدبي الوقوع في مخالفات لغوية، ويسدد علم العروض خطاه في نظم الشعر، والمحافظة على استقامة الوزن، لكن هذين العلمين، النحو والعروض خاصان لأن لكل لغة نحوها وعروضها وعلم المنطق عام لأن الفكر البشري موضوع له في كل قطر وبلاد.

[1] دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية واثار رجالها, عبده الشمالي, ص:(227, 228)

[2] يراجع: المرجع نفسه, ص: 280,

واتبع الطريقة التحليلية في درسه تشبها بالنحاة، وتيسرا على الطريق التي عبدها المعلم الأول، فسار من ابسط عناصر الكلام إلى أكثرها تعقيدا، من اللفظ المفرد إلى الجملة المركبة إلى الخطاب المسهب، من الكلمة إلى القضية، إلى القياس.

كما اعتبر مؤسسا للفلسفة العربية المنظمة، شاد لها صرحا شامخا بحجارة مختلفة ا لمصادر اختارها وفق حاجته، وصبها في قالب عقله ودينه، فتميز بخاصة النحت المزج والتركيب، وركز الوجود على أساس عقلي: فالله عقل والموجودات التي تليه في الرتبة عقول، والكائن الذي يعنى بعا لم الكون والفساد العقل، ورئيس المدينة الفاضلة عقل، واسمى ما يطمح إليه أبناء المدينة الفاضلة الفلاسفة، لبلوغ السعادة والخير هو معرفة العقول، والاتصال بها ومشابهتها بالتفلت من قيود المادة.

وكان الفارابي فيلسوفا نظريا يهتم بالجانب الروحي من الفلسفة، من أنه كان يخاطب ربه في صلاته بلغة الفلاسفة قائلا: (امنحني يا واجب الوجوب فيضا من العقل الفعال)، وتنتهي به مدينته الفاضلة وتعاليمها الفلسفية إلى التصوف الفلسفي، لكن ما في هذه المدينة [1] من هم وخيال لا ينفي فائدة بعض ما جاء فيها من شروط للرئيس الفاضل تسير بالناس إلى المثل الأعلى، وإن قصروا على الوصول إليه، ورغبة في زيادة التعاون النزيه بين الأعضاء، وميل إلى التخلص من نواقص المجتمع وقد بوّأت الفارابي محاولته الفلسفية وخصوصا منطقه ومذهبه الانبثاقي المرتب في منزلة الزعامة بين كبار المفكرين المسلمين.

وعده المستشرق كارادي فو(Carrade Vaux) زعيما لفرقة فلسفية تعنى بالروحيات، وتعم قدر الإيمان، وتهتم خاصة بالمنطق المجرد والإلهيات، تناؤها فرقة الرازي المادية النزعة، المنكرة للنبوءات والأديان، والمقرة بالتناسخ، وكان رئيسها الرازي طبيبا مشهورا يسلك طريق جالينوس.

وقال مسنيوس في الفارابي أنه: (أول مفكر مسلم كان فيلسوفا)، ولقبه ابن خلكان بأكبر فلاسفة المسلمين، لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه، وقال ابن صاعد الأندلسي: (أنه فيلسوف المسلمين بالحقيقة)، وسماه القفطي

[1] المرجع السابق,ص: (280, 281, 287, 288).

(فيلسوف المسلمين غير مدافع) واعلنه دترسي (مؤسسا للفلسفة الإسلامية) وأجمع دارسوه على انه استحق هذه الألقاب.

وأنصفه الباحثون فرأوا فيه تلميذا خليقا بأرسطو، يتجاوز شرح معلمه إلى ضرغ أرائه في قالب عقله، وإضافة مبتكراته إليها، وتكييفها متأثرا بالدين، والروحانية الشرقية والتعاليم الإسكندرية واضعا أسسا لصرح الفلسفة العربية بنى عليها من عالجوا معضلات الفكر بعده بهذه اللغة فكانوا له تلاميذ.[1]

و- مؤلفاته:

تنقسم مؤلفات الفارابي إلى قسمين كبيرين، القسم الأول في الشروح والتعليقات على فلسفة اليونان; أفلاطون وأرسطو وغيرهما، وهذه أهم الكتب التي شرحها لأرسطو:

1.البرهان. 2. الخطابة. 3.الجدل. 4.القياس. 5.العبارة. 6.المقولات. 7.المغالطة. 8.السماع الطبيعي. 9.السماء والعالم. 10.الأخلاق. 11.الآثار العلوية.

كما شرح كتب النواميس لأفلاطون، وشرح أيضا كتاب (المجسطي) لبطليموس، وكتاب (اسياخوجي) لفرفريوس.

أما القسم الثاني فيحتوي على المصنفات والابتكارات، ورسائل في موضوعات مختلفة أهمها:

1. كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين.
2. السياسة المدنية، الملقب بمبادئ الموجودات.
3. أراء أهل المدينة الفاضلة.
4. كتاب الموسيقى الكبير.
5. إحصاء العلوم.
6. كتاب تحصيل السعادة.[2]
7. عيون المسائل.

---

[1] دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وأثار رجالها, عبده الشمالي, ص288.

[2] كتاب الجمع بين رأي الحكيمين, المرجع السابق, ص: (تقديم .viii; xii)

8. كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق.
9. كتاب البرهان.
10. التعليقات.
11. فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم.
12. رسالة فصوص الحكم.
13. مقالة في معاني العقل.
14. رسالة في الحروف.[1]

ز- مكانته العلمية:

لقب الفارابي (بفيلسوف العرب)، (المعلم الثاني) بعد أرسطو وهذا يدل على المكانة الخاصة التي كان يحتلها هذا الفيلسوف في حقل الفكر العربي الإسلامي، فقد جاء في طبقات الحكماء لابن الصاعد: (الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق من يوحنا بن حيلان...فبز جميع أه ل الإسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها في كشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحه، العبارة لطيفة الإشارة منبها على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القو ل فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة) ، ورغم أن كتب الفارابي قد تجاوزت المائة كتاب حسب إحصاء ابن أبي اصيبعة فإنه لم يبق منه ا إلا تسعة وثلاثين كتابا واحدا وثلاثون منها بالعربية وستة مترجمة إلى العبرية واثنان إلى اللاتينية.[2]

[1] المرجع السابق, ص: (تقديم.XIII)

[2] الفارابي, المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الملة, مقالة فلسفية, تقديم عبد الرحمن بوزيدة, موفوم للنشر,، د.ط. 1990ص (تقديم VIII).

ح- وفاته:

أما وفاة أبو نصر الفارابي فيروي القفطي أنه مات في دمشق سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة هجرية (339هـ) أثناء رحلته إليها وكان موافقا لسيف الدولة، وهناك رواية أخرى نقلها عبد الرحمن بدري يقول فيها أن الفارابي خرج من دمشق إلى عسقلان، ولما مر على الساحل الجنوبي من فلسطين هاجمتهم عصابة لصوص هلك الفارابي أثناء القتال بين الجماعتين، غير أن جثمانه نقل إلى دمشق وصلى عليه سيف الدولة.[1]

[1] كتاب الجمع بين رأي الحكيمين, أبو نصر الفارابي, ص: (تقديم x,ix).

2 – لمحة موجزة حول كتاب الحروف:

كتاب الحروف الذي ينشر نصه لأول مرة، من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي و أعظمها غناء للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة و الفلسفة الإسلامية و ففقه اللغة العربية خاصة و قد حققه و علق عليه محسن مهدي أستاذ الدراسة العربية بجامعة هارقارد، بإشراف معهد الآداب الشرقية في بيروت كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة القديس يوسف و هي السلسلة الأولى (الفكر العربي الإسلامي) وهي الطبعة الثالثة بدار المشرق بيروت لبنان سنة 2004 حيث تم توزيعه من قبل المكتبة الشرقية و أهم ما يجده الناظر في الكتاب اليوم هي الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي الفلسفي في العربية ولغات أخرى غير العربية و التعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية و السريانية و تفسير المعاني العامية و صلتها بالمعاني العلمية ثم البحث في أصل اللغة واكتمالها و علاقتها بالفلسفة و الملة. وهذه أمور لم نكن نعرف قبل عثور على أصل كتاب الحروف إن الفلاسفة الذين كتبوا بالعربية قد إستقسو البحث فيها.

وسمي بكتاب "الحروف " لأن هذا كان اسم كتاب أرسطوا طاليس الذي يفسره، فيجب أن يفهم منه أنه اسم اصطلاحي لا غير و لا يبحث الفارابي في كتاب الحروف في جميع الحروف ولا في أكثرها بل في عدد قليل منها، فكان أسلوبه في هذا الكتاب يدل على أنه في الأصل مجموعة دروس ألقاها الفارابي و كتبها السامعون عنه في مجلس التعليم، وكتب الطبقات تذكر أن الفارابي كان يدرس المنطق و الفلسفة في بغداد حتى سفره إلى الشام في أخر سنة 330هـ، وكتاب "ما بعد الطبيعة" الذي كان يفسره الفارابي في" كتاب الحروف " لم يكن من الكتب التي يبدأ بها المتعلم، بل من التي تأتي بعد الكتب المنطقية و الطبيعية و الرياضية في ترتيب التعليم مما يدل على أن الفارابي صنف و أملى كتاب الحروف بعد الانتهاء من تصنيف وإملاء كتبه الأخرى في المنطق و علوم الفلسفة [1].

[1] - يراجع: كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، دار المشرق, بيروت، ط3، 2004م ، ص: (27، 29،43،44).

3 – لمحة موجزة حول كتاب الموسيقى الكبير:

كتاب الموسيقى الكبير لأبي نصر فارابي محمد بن محمد بن طرخان الفارابي حققه و نشره غطاس عبد الملك خشبة و قد قام بمراجعته و تصديره الدكتور محمود أحمد الحفني، أما بنسبة لطبعته فقد طبع بالقاهرة في دار الكاتب العربي

يعد هذا الكتاب أعظم مؤلف في الموسيقى العربية وضعه العرب منذ فجر الإسلام الى يومنا هذا فهو مخطوط ضخم له شهرا عظيمة في الأوساط العلمية التي تهتم بشؤون الموسيقى العربية نظرا لغزارة مادته و قوة أسلوبه و المذهب المنفرد الذي سلكه فيه المؤلف فصار شاملا جميع أنحاء هذه الصناعة.

وهذا الكتاب تناول فيه المؤلف أجزاء الصناعة بوجهيها العملية منها و النظرية و قسمه إلى جزئين أحدهما في المدخل إلى صناعة الموسيقى، و الأخر في أصول الصناعة و في ذكر الآلات المشهورة و الإيقاعات و في تأليف الألحان الجزئية وجعل كذلك في ثلاث فنون.

فالجزء الأول في المدخل إلى صناعة الموسيقى جعله في مقالتين:

الأولى: في تعريف معنى اللحن و بحث في أصل الموسيقى و اختلاف هيئاتها العملية و النظرية في الإنسان و تعديد أصناف الألحان و غاياتها و نشأة الآلات الموسيقية.

الثانية: في مبادئ المعرفة بصناعة الموسيقى و يكاد الجزء الذي في المدخل إلى صناعة الموسيقى يكون كتابا مستقلا مختصر في هذه الصناعة.

الجزء الثاني فقد قسمه إلى ثلاثة فنون:

فجعل الفن الأول في أصول الصناعة وسماه "إسطقسات صناعة الموسيقى"

و الفن الثاني قد جعله في القول على الآلات المشهورة عند العرب في ذاك الوقت اما الفن الثالث في هذا الجزء فقد جعله في تأليف النغم و طرائق الألحان و في صناعة الألحان الجزئية [1]

[1] يراجع: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، تح: غطاس عبد الملك خشبه، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ط، دت، ص: (1- 13)

الفصل الأول

الدرس الصوتي بين الفارابي والمحدثين:

-توطئة

حدوث الصوت الانساني في الجهاز النطقي بين الفارابي والمحدثين

حركة اللسان في الجهاز النطقي الانساني بين الفارابي والمحدثين

سبب حدوث الصوت الفيزيائي بين الفارابي والمحدثين

كيفية اصدار الصوت على نسق موسيقي بين الفارابي والمحدثين

مقارنة الجهاز النطقي وادوات الموسيقى بين الفارابي والمحدثين

علم الاصوات السمعي بين الفارابي والمحدثين

ادراك الصوت العام بين الفارابي والمحدثين

الهدف من التصويت بين الفارابي والمحدثين

التمييز الصوتي بين الفارابي والمحدثين

الأصوات الملاءمة والمنافرة بين الفارابي والمحدثين

علم الاصوات العام بين الفارابي والمحدثين

الاصوات اللغوية وغير اللغوية بين الفارابي والمحدثين

تقسيم الاصوات بين الفارابي والمحدثين

- الخلاصة

توطئـــــــة :

تحدد الدراسات الحديثة جهاز النطق organes articulataires بدءا من الرئتين وانتهاء بالشفتين وتميز بين أعضاء النطق الثابتة والأعضاء المتحركة فالأعضاء الثابتة هي الأسنان العليا واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق أما الأعضاء المتحركة فتشمل الشفتين واللسان والفك السفلي والطبق واللهاة والحنجرة والوترين الصوتيين والرئتين[1].

وبهذا فالصوت المنطوق ذو جانبين أحدهما عضوي والأخر صوتي أو بعبارة أخرى احدهما حركي والثاني تنفسي أو أحدهما يتصل بالعملية النطقية والثاني يتصل بصفته [2] .

أما بالنسبة لوظيفة هذا الجهاز في النطق لا تعتبر الوظيفة الأساسية له بل له وظائف حيوية أخرى على قدر كبير من الأهمية كالتنفس والتعامل مع الطعام تقطيعا ومضغا وبلعا غير أن حاجة الإنسان في مراحل لاحقة جعلته يستثمر هذا الجهاز المعقد لإصدار الأصوات [3].

***وبهذا نرى أن جهاز النطق هو أهم الأجهزة في العملية النطقية وذلك من خلال الأعضاء المكونة له .

[1] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور, دار الفكر, دمشق ، ط3،1429 هـ - 2008 م، ص :78 .
[2] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، د ت، ص :64 .
[3] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص: 89 .

وهذا الرسم يوضح الجهاز النطقي عند الإنسان[1] .

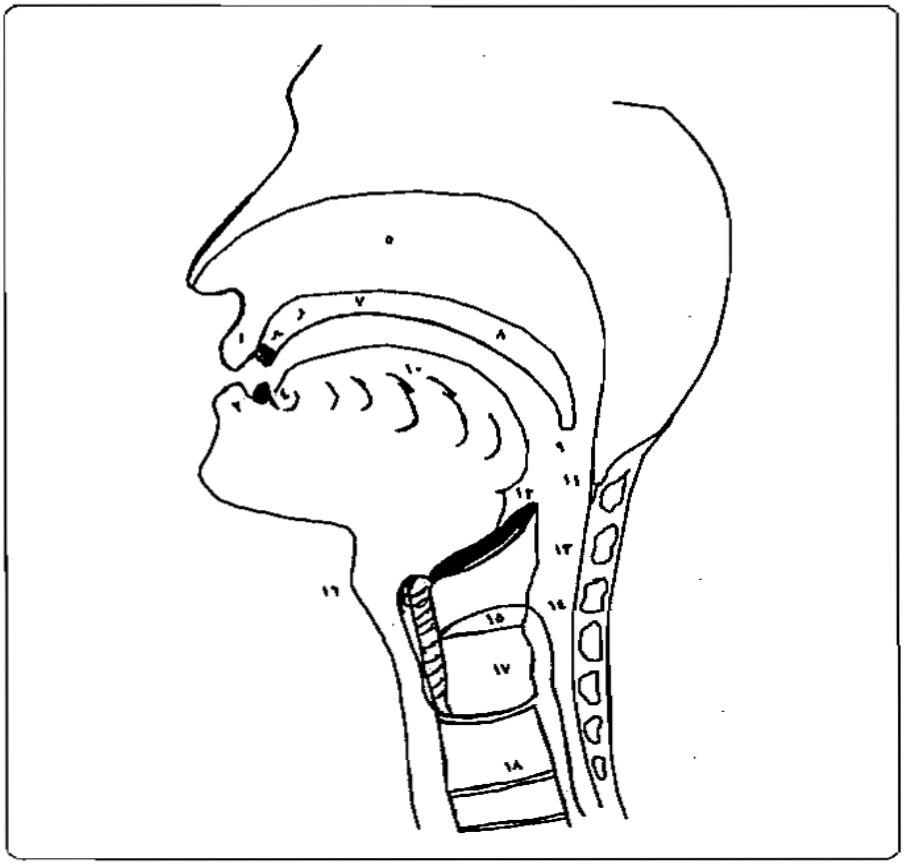

١- الشفة العليا. ٢- الشفة السفلى. ٣- الأسنان العليا. ٤- الأسنان السفلى. ٥- التجويف الأنفي. ٦- اللثة. ٧- الغار. ٨- الطبق. ٩- اللهاة. ١٠- اللسان. ١١- الجدار الخلفي للحلق. ١٢- لسان المزمار. ١٣- البلعوم. ١٤- المريء. ١٥- الوتران الصوتيان. ١٦- تفاحة آدم. ١٧- فراغ الحنجرة. ١٨- القصبة الهوائية أو الرُغامى.

[1] المرجع السابق، ص: 83.

1 – حدوث الصوت الإنساني في الجهاز النطقي بين الفارابي والمحدثين :

الصوت الإنساني ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي تكون بعد صدورها من الفم أو الأنف بحيث تنتقل خلال الهواء الخارج على شكل موجات حتى يصل إلى الأذن [1]

ولكن التصويت الإنساني معقد إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره [2] .

وبهذا استطاع الإنسان أن يصدر أصواتا كثيرة عن طريق تحريك أجزاء هذا الجهاز الذي يمتاز بالمرونة العجيبة والقابلية والقدرة للتشكل والتغير [3]

أما بالنسبة لكتاب الحروف فيقول فيه الفارابي: "**فظاهر أن تلك التصويتات ،أنما تكون من القرع بهواء النفس بجزء أ وأجزاء من حلقه أو شيء من أجزاء ما فيه, وباطن أنفه أو شفتين فإن هذه هي الأعضاء المقروعة بهواء النفس والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طرف الحلق الذي يلي الفم من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أجزاء أصول الأسنان وإلى الأسنان فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضغطه اللسان عليه ويقرعه به تصويت محدود وينقله اللسان بالهواء من جزء إلى جزء من أجزاء أصل الفم فتحدث تصويتات متتالية**" [4] .

وبهذا فإن مصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فلهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارج [5] .

---

[1] - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،دار العلوم، مطبعة نهضة, مصر، د ط، د ت، ص: 7 .
[2] - المرجع نفسه، ص: 8 .
[3] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص: 89 .
[4] - كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي ، ص: (136،137).
[5] - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 8 .

أما بالنسبة لتمام حسان يقول في هذا الصدد أن الهواء الخارج من الرئتين إما أن يجد الأوتار الصوتية مفتوحة فتحا تاما بحيث لا تعترض طريقه فيمر منها دون أن يحدث بها ذبذبة أو احتكاك وإما أن يجدها متقاربة قربا يمكن الهواء من أن يحتك بها دون أن يحدث بها ذبذبة وأما أن يجدها قريبة جدا بحيث لا يمر بها دون أن يحدث بها ذبذبة [1] .

والوتران الصوتيان في ذلك كالشفتين يستطيع الإنسان أن يفتحهما عن طريق الهواء الخارج من الفم ويستطيع كذلك أن يقربهما للنفخ بها وكذلك أن يقربهما بدرجة أكبر ليحدث بهما صوتا مسموعا [2].

*** وبهذا نجد أن حدوث الصوت الإنساني عند الفارابي والمحدثين لا يختلف باعتبار أن الصوت يتم حدوثه من الرئتين وصولا إلى الشفتين عن طريق الذبذبات والاحتكاكات الناتجة عن الأعضاء المحدثة للصوت .

2 – حركة اللسان في الجهاز النطقي الإنساني بين الفارابي والمحدثين:

بما أن اللسان هو أبرز أعضاء النطق عند الإنسان وقد اشتقت منه معظم اللغات أي الكلمات الدالة على اللغة ومن ذلك مصطلحات Longue،Longage, Linguite في الفرنسية وما يماثلها في اللغات الأوربية[3].

وحين يتكلم الإنسان نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة بفكه الأسفل وشفتيه ولسانه ونلاحظ كذلك أن أثرا سمعيا معينا يصل إلى أذننا فنفهم أنه مرتبط بهذه الحركات التي في فم المتكلم [4].

أما الفارابي يقول : **"أن اللسان يتحرك أولا إلى الجزء الذي حركته إليه أسهل وذلك من خلال الأعضاء المتقاربة على أن تكون أنواع حركاتها إلى أجزاء من داخل الفم أنواعا واحدا . وتكون تلك أسهل عليها من حركاتها إلى أجزاء أخرى ويكون أعضاؤهم على خلق أو مزجة**

[1] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، د ت، ص: 62 .
[2] - المرجع نفسه، ص: 62 .
[3] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص: 86 .
[4] - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 63 .

مخالفة للأعضاء المقطورة فتخالف حي ن إذن التصويتات الذي يجعلونها علامات يدل بها بعضهم بعضا على ما في ضميره مما كان يشير إليه و إلى محسوسه أولا ويكون ذلك هو السبب الأول في اختلاف ألسنة الأمم"[1].

وكلمة لسان وردت في القرآن الكريم للدلالة على عضو النطق المعروف وعلى قوة الفصاحة وصدق اللهجة وعلى اللغة ومنه [2] قوله تعالى " وهذا لسان مبين " [3] .

وباعتبار اللسان عضلة مرنة إذ يمكن سحب اللسان كاملا إلى الخلف أو الأمام أو الأعلى أو الأسفل ويمكن تحديد طرفه أو تكتيل وسطه أو بسطه وتعريضه أو قبضه وتصنيفه إلى غير ذلك من الحركات التي تكون غاية في التنوع والدقة والإرهاف [4] .

*** وبهذا نستخلص أن المحدثين اهتموا باللسان في عملية النطق باعتباره أهم عضو في الجهاز لكونه يتميز بحركة تنتج من خلاله أثرا معينا في فم المتكلم . كذلك نجد أن الفارابي أعطى أهمية له في عملية النطق والحركة عن طريق الأعضاء المتقاربة له في الجهاز النطقي لذلك لم نجد خلاف بين الفارابي والمحدثين في حركة اللسان في الجهاز النطقي للإنسان.

3 – سبب حدوث الصوت الفيزيائي بين الفارابي والمحدثين:

يتألف الجهاز الصوتي الإنساني من الرئتين، وهما منفاخ الهواء ومن القصبة الهوائية التي هي كالأنبوب الصوتي، والحبال الصوتية، التي باهتزازها يحدث الصوت، ثم من تجويف الحلق، والحنجرة ومن تجويف الفم والخياشيم، وهي كلها أشبه بإنتفاخات أو أجواف تلي الأنبوب الصوتي تفصل بينها حواجز متحركة هي اللهاة واللسان وينتهي الجهاز بشفتين وهذا الجهاد ليس جامدا على هيئة واحدة

[1] - كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، ص :(136،137)
[2] - مبادئ اللسانيات، باحمد محمد قدور، ص: 86 .
[3] - القرآن الكريم، النحل، الآية: 16
[4] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص: 86

بل فيه مرونة تجعله يتغير تغيرا كبيرا من جهة سعة التجاويف، وطبقها وشدة اهتزاز الحبال الصوتية أو ضعفه.[1]

وفي هذا يقول الفلوابي:" **يحدث عن الحركة والمادة، فالحركة هي انتقال جسم ما بدافع قوة ما والمادة هي الجسم المدفوع بالحركة فمتى كان الجسم من المصوتات فتأثر بالحركة اهتز فيكون له صوت كما في اهتزاز مزامير الحنجرة بفصول الأصوات الحادثة منها وهذه يتميز النطق بها بمعونة أعضاء الفم وتجاويف الحلق**"[2]

ويحدث الصوت باندفاع الهواء من الرئتين ومروره بالقصبة وتحريكه الحبال التي يحدث الصوت باهتزازها وتكسبه بحسب استمرار الاهتزاز وسعته وقوته، صفات الاستمرار و الارتفاع والشدة، ثم يمر الهواء بتجويف الحلق ثم بتجويف الفم وقد يمر من الخياشيم أولا ويمر و إذا ما مر الهواء في هذه الأقسام قام أين يترك له المجال المرور دون أن يتغير منه شيء وأما أن يسد الطريق أمامه بأحد الحواجز التي هي اللهاة واللسان والشفتان بأوضاع كثيرة تحدث أصوات مختلفة منوعة وهذا هو السبب في اختلاف مخارج الحروف[3]

وكذلك هو أي شيء يسبب اضطرابا وتنوعا ملائما في ضغط الهواء مثل الشوكة الرنانة والوتر الممتد وهو في أصوات اللغة أعضاء النطق ولاسيما الوترين الصوتيين التي تتحرك في اتجاهات مختلفة، بأشكال متعددة، وتنتج أصواتا sounds تسبب تنوعا في ضغط الهواء[4]

*** لا يوجد اختلاف كبير بين الفارابي ومحمد المبارك من ناحية اندفاع الهواء ولكن يعبر الفارابي ويقول أن يحدث بالحركة والمادة والحركة هي انتقال جسم ما بدافع قوة ما والمادة هي الجسم المدفوع بالحركة وزاد مزامير الحنجرة

[1] فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار النهضة، بيروت، د ط، 2005، ص: 44
[2] الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:(18، 19)
[3] فقه اللغة، وخصائص العربية، محمد المبارك، ص: 45
[4] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، د ط، 1418 هـ 1997 م، ص: 21 .

وتجاويف الفم أما محمد المبارك فوصفه باندفاع الهواء من الرئتين ومروره بالقصبة وتحريكه الحبال التي يحدث الصوت باهتزازها وكذلك أحمد مختار فيرى أن ضغط الهواء ومثله بالشوكة الرنانة والوتران الممتد وهو في أصوات اللغة أعضاء النطق أي الوترين الصوتيين التي يتحرك في اتجاهات مختلفة وينتج أصواتا .

4 – كيفية إصدار الصوت على نسق موسيقي بين الفارابي والمحدثين :

يصوغ المتكلم فكرته في قالب لغوي يجري على سنن اللغة المشتركة بينه وبين سامعيه وتخرج هذه الفكرة في شكل أصوات موسيقية[1]

ويقول الفارابي " **الموسيقة صناعة في تأليف النغم والأصوات ومناسباتها وإيقاعاتها وما يدخل منها في الجنس الموزون والمؤتلف بالكمية والكيفية ، والأصل فيها غريزة في الإنسان خلقتها له الضرورة والرغبة الباطنة فيه بإخراج الأصوات على أنحاء مختلفة عند الانفعالات الحادثة في النفس**"[2]

وما يقابل هذا القول عند المحدثين أن هذه العملية مرتبطة في جوهرها بنشاط المخ، وبها يتحقق للرسالة المنطوقة وجود لغوي، لتنتقل بعده إلى طور جديد حيث تتولى وظائف المخ، المختصة بضبط النشاط العصبي لأعضاء الجسم إرسال تعليماتها على هيئة مثيرات عصبية تنطلق عبر الممرات العصبية إلى أعضاء النطق، فتنضبط حركاتها في تتابع وتزامن دقيقين، بحيث تخرج لنا بالصوت الصحيح في موقعها الصحيح، أنها عملية أشبه ما تكون بالأداء أو العزف الموسيقي يقوم فيها القالب اللغوي الصامت بدور النوتة الموسيقية المدونة التي تنتظر فرقة العازفين أو بعبارة أخرى أعضاء النطق لتحولها إلى مقطوعة موسيقية مسموعة أما الوظائف العصبية للمخ فما أشبه دورها بدور(المايسترو) الذي يقود الفرقة ويحدد لكل آلة دورها في العزف وموضع التدخل وكيفيته ومدته [3]

[1] يراجع: دراسة السمع و الكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب, القاهرة، ط 1، 1420هـ 2000م، ص: 6

[2] الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: 15

[3] دراسة السمع و الكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، سعد عبد العزيز مصلوح، ص: 6

5 – مقارنة بين الجهاز النطقي وأدوات الموسيقى بين الفارابي والمحدثين:

يقول الفارابي:"**ليس ها هنا ما هو أكمل من الحلوق، فإنها تجمع جل فصول الأصوات ... ونقر الدفوف وما جانسها حوكي بها . الألحان بالقرع والتصويت فقط والعيدان حوكي بها ، الحلوق في امتداد النغم وفي تهزيزات النغم الممدودة في الحلوق و أما المزامير والرباب وما جانسها فإنها تحاكي نغم الحلوق بمساوقة أكمل وقد يوجد فيها من فصول نغم الحلوق بعض الأصوات الانفعالية فيحاكي بها محاكاة ما فأما على التمام فلا مثل ما في الرباب والسيرنايات وما جانسها**"[1]

أما بالنسبة للمحدثين فيقول أحدهم: " نرى هنا أن الدفوف تتكون من دف يقرع باليد ويكون القرع احتكاك بعض الأجسام ببعض يحدث من بينها قرع في الهواء والصوت قرع يحدث من الهواء إذا إصطدمت الأجسام ببعضها بعضا فيحدث بين الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا "[2]

ويقول الفارابي أيضا " **أما المزامير والرباب فإنها تحاكي نغم الحلوق بمساوقة أكمل وقد يوجد فيها من فصول نغم الحلوق بعض الأصوات الانفعالية**" [3]

ويقول إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية:" الأوتار الصوتية شبيهة بشفتين ممتدتان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند تفاحة أدم، والفراغ بين الوترين الصوتيين يسمى بالزمار وفتحه المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات ويترتب على هذا اختلاف نسبة شد الوترين واستعدادهما للاهتزاز، فكلما زاد تو اترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية ، فتختلف تبعا لهذ ا درجة الصوت" [4]

ويقول آخر: " الرباب الآلة الرمزية للموسيقى العربية الأندلسية ، هو عبارة عن آلة ذات وترين يهتزان عند حكهما بالقوس يضع الموسيقي الرباب على ركبتيه في وضعية عمودية ومشبك الملاوى على

[1] الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: (79، 80)
[2] يراجع: معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمان العبيدي، دار الكتب والوثائق،العراق, بغداد، ط 1،2007م,ص:137
[3] الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: 18
[4] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص:(18، 19)

الكيف يمر القوس على الوترين بيد ، ودون لمس جسم الآلة يمرر أصابع اليد الأخرى على وتر واحد فينبعث منه ذلك الصوت الخشن والرخيم الخاص الذي يمنع الرباب في درجات الأصوات الصالحة بالسلم النغمي الأقرب من صوت البشر " [1]

*** نرى هنا أنه يوجد تشابه بين أعضاء الجهاز النطقي وأدوات الموسيقى من حيث الألحان تشبه الدفوف بالقرع والتصويت عند الفارابي، لأن الألحان تقرع مثل الدفوف عند حدوث اصطدام. أما من ناحية الرباب فهي تحاكي نغم الحلق وهي تلك الصوت الخشن والرخيم الخاص الذي يمنح الرباب في درجات الأصوات الصالحة بالسلم النغمي الأقرب من صوت البشر .

يقول الفارابي: " **أن الألحان الكاملة إنما توجد بالتصويت الإنساني وأما بعض الأجزاء الكاملة فقد يسمع أيضا في الآلات وهيئة الأداء صنفان ، أحدهما هيئة أداء الألحان الكاملة المسموعة بالتصويتات الإنسانية والثانية هيئة أداء الألحان المسموعة من الآلات الصناعية**" [2]

*** نرى أن الفارابي ميز بين الألحان الكاملة وهيئة أداء الألحان المسموعة عن الآلات الصناعية فأما عن الأولى فهي التي يصدرها الإنسان بجهاز واحد متعدد الخصائص ففيه الانفجار والاحتكاك والتوسط أما عن هيئة أداء الألحان المسموعة عن الآلات الصناعية وهي تشكل بعض أجزاء الألحان الكاملة.

ويشرح هذا الكلام ابن جني للجهاز النطقي حين يشبه تارة بالناي وتارة بالعود حين يقول إن الوترين الصوتين تمثيله بوتر العود فقال : شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإن الصوت يخرج منه مستطيلا أملس ساذجا كما يخرج الصوت في الألف غفلا بغير صنعه فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقه وراوح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خر ق منها صوت لا يشبه صاحبه وذلك سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة .

[1] بوعلام تيتيش وتاريخ موسيقى الزرنة في الجزائر، ليلى تيتيش، ط 1، 2006، ص: 14
[2] الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:68

أما من ناحية وتر العود فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسرهأدى صوتا آخر فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور نجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزا ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته فالوتر في هذا التمثيل كالحلق والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق وجريان الصوت فيه غافلا غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة وما يعرضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع واختلاف الأصوات هناك باختلافها هنا[1]

6 – علم الأصوات السمعي بين الفارابي والمحدثين : audiary phonéticie

هو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين:

جانب عضوي أو فيزيولوجي : physiological وجانب نفسي psycholgical

أما الأول وظيفة النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع physiology of heoing .

ويركز الجانب الثاني جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص) وفي هذه عملية ادارك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك وهذه المرحلة نفسية خالصة وميدانها الحقيقي علم النفس[2]

*** وعملية الإدراك هذه تحددها مختلف التغيرات التي تحدث في جهاز السمع ، عند وصول الذبذبات الصوتية والمسموعة إليه .

وتحقيقا لما يسعى إليه هذه الجانب من الدرس الصوتي فإنه يبدأ بدراسة الجهاز السمع عند الإنسان ويحلل العملية السمعية ويوضح ماهية الإدراك السمعي وأثره في وصف الأصوات .

[1] يراجع :سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2007، ص:(21، 22)
[2] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ، ص: (42،43).

ويرى الفارابي في كتابه "الموسيقى الكبير " : " **الأصوات لا هي منظورة ولا هي ملموسة كما هي فنون الرسم والنحت، حتى يكون للنظر أو اليد قسطا وافر في سهولة إدراكها واستيعاب أصولها ولذلك كان طبيعيا أن يشترك السمع والبصر مع الإحساس والإرادة في تحليل التراكيب الصوتية ، حين تقرع السمع فينتبه المخ فيحدث الشعور بكيفياتها المختلفة، وحينئذ يتيقن العقل بأنها إما متآلفة على هذه الوجه أو متنافرة فتنبو النفس عند سماعها"** [1].

ويقول أيضا: " **أن السمع هو الطريق المباشر الذي يصل بين الأصوات وبين مركز الشعور بها**" [2]

وتبدأ العملية السمعية حين تدخل موجة صوتية صماغ الأذن، وتصل إلى طبلة الأذن فتحركها. وبعد انتقالها عن طريق سلسلة العظام تؤثر في السائل الموجه في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ [3]

تسمع الأصوات اللغوية عن طريق الجهاز السمعي وقد عرف أحمد مختار في كتابه "دراسة الصوت اللغوي" الجهاز السمعي بقوله: " الأذن هي أداة السمع أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى حركة تدب عبر الأعصاب,وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي"

وتنقسم الأذن إجمالا إلى أجزاء ثلاثة هي :

الأذن الخارجية the auther ear

الأذن الوسطى the middle ear

الأذن الداخلية the inner ear

[1] . يراجع، الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:17.
[2] . المصدر نفسه، ص:(17،18)
[3] . دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 48.

والشكل الآتي يبين الأجزاء الرئيسية للأذن[1]

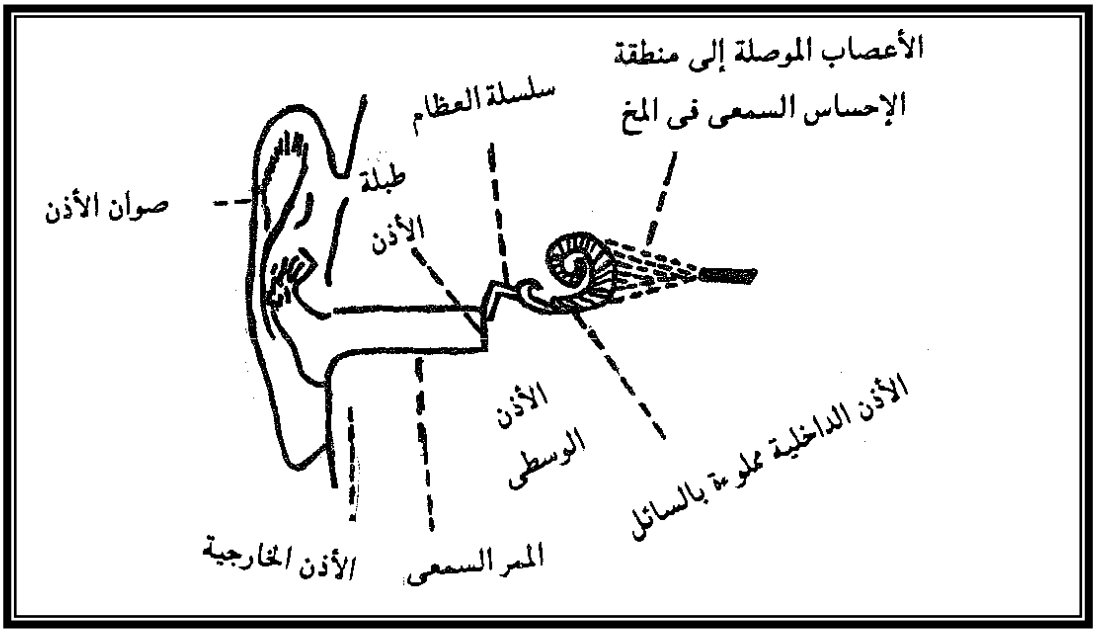

ولقد عرف احمد مختار العملية السمعية بقوله:" هي الخطوات التي تلي إنتاج الكلام، وهي التي تتعلق بالسمع أو بالإدراك الحسي perception للاضطرابات الموجية الصوتية الموجودة في الجو، ثم التعرف على هذه الاضطرابات ومحاولة تفسيرها

أما بالنسبة لكمال بشر فعرف جانب استقبال الصوت receprtion أو الجانب السمعي في "علم الأصوات" بحيث قال بأنه يتمثل في تلك الذبذبات المقابلة للموجات الصوتية التي تؤثر في طبلة أذن السامع وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات[2]

ولا يختلف الدكتور " إبراهيم أنيس" عن سابقيه فهو يرى أن الأصوات تحدث تموجات في الهواء الخارجي, يستقبلها الصيوان ثم تمر في القناة السمعية إلى أن تصل إلى الغشاء الطبلى فيهتز وتصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية ثم تسري في السائل التيهي وتحدث به تموجات فتنبه أطراف الأعصاب،وتنقل هذه الأعصاب ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السمعية في المخ, وعند ذلك ندرك الأصوات المختلفة ونعرف اتجاهاتها.[3]

[1] . يراجع :المرجع السابق، ص:(46، 48).
[2] . يراجع:، علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001 م، ص :(41،42)
[3] . يراجع : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 16.

*** ومن خلال دراستنا لهذا الجانب نستنتج أن العملية السمعية لدى الفارابي لا تختلف كثيرا عند المحدثين .

7 – إدراك الصوت العام بين الفلوابي والمحدثين:

يرى كثير من العلماء أن عملية إدراك الأصوات هي عملية نفسية وميدانها الحقيقي علم النفس[1] وهذا ما وجد في القديم عند الفلاسفة وعلى رأسهم الفلوابي الذي هو موضوع دراستنا حيث نجده ركز على الجانب النفسي في الأصوات، فيقول الفلوابي في أصناف الألحان وغاياتها : "**والألحان التي تصوغها إحدى هاتين وتؤديها الأخرى فهي بالجملة ثلاثة أصناف: صنف يكسب النفس لذا ذة وأنق مسموع ويفيدها أيضا راحة من غير أن يكون له صنع في النفس أكثر من ذلك وصنف يفيد النفس مع ذلك تخيلات ويوقع فيها تصورات أشياء ويحاكي أمورا يرسمها في النفس ، وحالها في ذلك كالحال في التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر، فإن منها ما يحصل عنها في البصر منظر أنيق فقط ، ومنها ما يحاكي مع ذلك هيئات أشياء وانفعالاتها وأخلاقها وشيمها** ..... " [2] .

ومن خلال هذا القول نلاحظ أن الفلوابي ركز على الحالة النفسية للمستمع (الإنسان) وذلك حين استقباله للأصوات المؤنسة فيأنس بها، وعكس ذلك عند المحدثين عند استقبال الإنسان للأصوات الموحشة وفي ذلك يقول محمود السعران:" واعتبار الصرخات غير الإرادية المعبرة عن الألم مثلا، والتي تمثل بـ !OH (أوه) رمزا كلاميا حقيقيا مساويا لفكرة مشابهة مثل " إني لفي ألم شديد " ليس إلا من قبيل السماح بتفسير ظهور السّحاب بأنه رمز مماثل يؤدي هذه الرسالة :" السماء على وشك أن تمطر " [3] .

[1] - يراجع : علم الأصوات، كمال بشر، ص: 43 .
[2] - الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: (62، 63)
[3]- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، د ط، دت، ص: 59 .

ومن ذلك فإن كل من الفارابي والمحدثين ركزوا على الحالة النفسية عند المستمع إلا أنهم عبروا عنها بطرق مختلفة [1] فالفارابي عبر عنها في حالة مؤنسة والمحدثين في حالة موحشة .

8 –الهدف من التصويت بين الفارابي والمحدثين:

يقول الفارابي في معرفة الهدف من التصويت:"... **صار الإنسان أو الحيوان المصوت كلما لم يبلغ أقصى مقصوده بالانفعال أقام هذه الغاية مقام مقصوده الأول، ورأى أنه قد بلغ غاية ما، فيزول به حينئذ ذلك الانفعال ، إذ كان شأنه أن يزول إذا بلغ به أقصى المقصود، لأنه أنما طلب لينال به هذا فلما نيل به الأول أو ما قد أقامته النفس مقام الأول استغنى عنه بذلك**"[2]

أما عن المحدثين فيقول أحدهم وهو نايف خرما "... يمكن أن يحصل الاتصال بين البشر بوسائل غير لغوية تتراوح بين ردود الفعل العفوية كاحمرار الوجه دلالة على الخجل أو العبوس تعبيرا عن الغضب والإيحاء المتعمد بأحد أجزاء الوجه أو الجسم والوسائل الكثيرة الأخرى كالرسومات والنقود والأعداد ..." [3].

خلاصة الأمر أن إنسانا يشعر بحاجة إلى التعبير عن شعور أو حاجه أو فكرة عن طريق الكلام, وهو بالطبع يتقن لغته الأصلية كما انه قادر على النطق "[4] ويقول آخر أيضا : "... ونجد أن سلوك الصم والبكم ينم عن تفكير سليم نضج معه أن الإنسان بإمكانه أن يستعمل إشارات للتعبير عن أفكاره ولكن الإنسان استعمل جهازه الصوتي لأنه الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يستطيع التعبير، فالإنسان البدائي قد ترك التعبير بوساطة الإشارات لأنه ا رفق أن التعبير بوساطة الجهاز الصوتي أفضل وسيلة إذ لا يستطيع الإنسان أن يعبر بالإشارة خاصة في الظلام "[5] .

[1] - يراجع: المرجع السابق، ص: 59 .
[2] - الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: (65،66)
[3] - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، يناير 1978، ص :26 .
[4] - المرجع نفسه، ص :65 .
[5] - علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ص: 141 .

يرى الفارابي أن الإنسان وغيره (الحيوان) متساويان في الهدف من التصويت أي انه المهم أن تحدث التصويتات رضى في نفس صاحبها وقضاء الحوائج بدرجات مختلفة ولا يكون هذا التصويت إلا بعد الانفعال الذي أحيانا لا نتوصل به إلى الغاية [1] .

أما المحدثين فقد فرقوا بين الإنسان والحيوان في التصويت فهم يرون أن الله قد منح الإنسان جهاز صوتيا مميزا عن سائر الحيوانات ، فمهما بلغ رقي الجهاز الصوتي لدى الحيوانات فانه لن يصل إلى حد النّطق والكلام ، ومهما حاولت بعض القردة أو أنواع الشمبانزي أن تصدر اصواتا فهي بالتالي عاجزة عن الكلام والنطق فه م رأوا أن الأساس في الوصول إلى الغاية هو التصويت أو الصوت الإنساني ولكن يمكن أيضا التعبير بالوسائل غير اللغوية والتي تكون بعد التصويت [2].

9 – التمييز الصوتي بين الفارابي والمحدثين :

إذا كانت التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التركيب اللغوي من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها وأخرى من خارجها ناتجة عن تجاور الكلمات [3]

حيث يمكنك ملاحظة هذا التأثير بنفسك عن طريق عزف نغمات على البيانو، أعزف زوجان من النغمات يفصل بينها نغمتين أخريين عند نهاية (bass) في البيانو، والآن اعزف زوجين من النغمات يفصل بينهما كذلك نغمتين عند نهاية (treble) إننا سندرك سماعا أن الزوج الأول من النغمات المتباعدتان بشكل أوضح مما هو عليه الزوج الثاني من النغمات[4]

وهذا ما يدل على أن الأذن تستطيع أن تميز آلافا مؤلفة من الأصوات تقع ضمن مجال السمع[5]

ومن خلال كلامنا عن التغيرات الصوتية والتمييز بينهما يقول الفارابي في هذا الموضوع :" **أما إرتياض السمع، وهو الهيئة التي بها يميز بين الألحان المتفاضلة في الجودة والرداءة والمتلائمات من**

[1] . الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص :(65،66)
[2] . يراجع : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص : 141 .
[3] . يراجع: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الإنطاكي، ج1، دار الشرق العربي، بيروت, ط 3، ص: (54،55)
[4] .عناصر صوتيات موجات الكلام، بيتز لادفوجد، تر: محمد العناني، دار جديد، عمان الأردن،ط1، 1430 هـ -2009م، ص: 95 .
[5] . يراجع: دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، ص: 50

غير المتلائمات فليست تسمى صناعة أصلا وقلما إنسان يعدم هذا إما بالفطرة وإما بالعادة " [1]

***وهنا يقصد بذلك ترويض الأذن على سماع أصناف الألحان للتمييز بين الجيد والسيئ صوتيا.

ويعرف في كتابه "الموسيقى" هيئة أداء الألحان بقوله: **" ومن له هذه الهيئة فقط, فإنما عنده إذا من معرفة الألحان ومن تصورها أن تتخيلها على الحال التي أعطيها مصوغة فقط، والمعرفة التي هي أفضل المعرفة في هذه الهيئة هي أن يحصل له مع ذلك تميز الجيد منها مما ليس بجيد ويتخيل له تآخي النغم وتنافرّ "** [2]

ويقول أيضا: **"أما هيئة صيغة الألحان فإنها تحصل إذا كانت للإنسان قدرة بفطرته أو بالعادة على تمييز ما بين الجيد والرديء من الألحان الملائم والغير ملائم والنغم المتلائم والمتنافر وكيف ينبغي أن ترتب حتى يصير ترتيبها ترتيبا ملائما للسمع وهذه الهيئة تتفاضل تفاضلا كثيرا بالأزيد والأنقص"**[3]

ويقول أيضا:**"وهي تحدث بالإدمان على سماع الألحان المختلفة والمقايسة بينها وتأمل مواضع النغم في لحن يقصد به أمر فلا يزال يتكرر ذلك عليه إلى أن تحصل له القوة على صيغة أمثال تلك الألحان وذلك مثل ما تتعلم سائل الصنائع العملية مثل: البلاغة والكناية وما جانسهما"** [4].

*** وهنا يشبه الفارابي أن تمييز الأصوات كتميز العلوم اللغوية، وكذلك الألحان تتميز وتختلف تبعا لافتراق اللغات ولهجاتها وطرائق تلحينها.

[1] .يراجع: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: (49، 50)
[2] . يراجع: المصدر نفسه، ص: 54.
[3] . يراجع: المصدر نفسه، ص: (55،56)
[4] الموسيقى الكبير,أبو نصر الفارابي, ص: 81 .

على الرغم أن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس [1].

فيقول إبراهيم أنيس: "أن صاحب الأذن الموسيقية يستطيع بسهولة التفريق بين شدة الصوت ودرجته ويمكن المرء أن يلحظ هذه التفرقة حين يكون أمام آلة الراديو يستمع إلى أحد المغنين يغني لحنا ذات درجات موسيقية خاصة ، فإذا أدار المستمع زرا خاصا ارتفع الصوت أو انخفض أي تغيرت شدة الصوت دون أن يؤثر هذا في درجة الصوت للحن، فهي لم يصبها أي تغيير".[2]

***وهذا ما يدل على أن الأذن قادرة على التمييز بين عدد كبير من درجات الصوت المختلفة .

ويرى أحمد مختار أن هناك عوامل متعددة يمكن عن طريقها إنتاج أصوات يختلف الواحد منها عن الآخر,وحين تسمع إلى صوتين يمكن أن تقارنهما من هذه الجوانب المختلفة مثل شوكة رنانة وأرغن فهما يصدران صوتين مختلفين نتيجة عامل أو أكثر من تلك العوامل وهي :[3]

أ- **العلو**: **londness** : مثال قرعك لشوكتين رنانتين متماثلتين, واحدة برفق والأخرى بقوة ، فإن الفرق بين الصوتين الناتجين سيكون أن أحدهما خفيف ومجرد مسموع، أما الآخر فعال يمكن سماعه على مسافة. [4]

ب- **درجة الصوت pitch** : يراهن علماء الأصوات بأنها تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية, فإذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة, وبذا تختلف درجته . [5]

مثال : إذا ضغطت على أصبعي بيانو بصورة واحدة أدت إلى أن يكون العلو واحدا، فإنك ما تزال تجد فرقا بين الصوتين، الفرق الرئيسي بين الصوتين نتج عن أن أحد الصوتين أعلى في الدرجة من الآخر وتكون درجة الصوت أعلى كلما كانت الذبذبات أسرع.[6]

[1] . يراجع: الأصوات الغوية، إبراهيم أنيس، ص: 07
[2] .يراجع: المرجع نفسه، ص: 06
[3] . يراجع: دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، ص:30 .
[4] .المرجع نفسه، ص: 30
[5] .الأصوات اللغوية، .إبراهيم أنيس، ص: 06 .
[6] .يراجع: دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، ص: 30

ج- **نوع الصوت timbre** : فهو تلك الصفة الخاصة التي تميز صوتا من صوت وإن اتحدا في الدرجة وهكذا نستطيع أن نميز صوت الكمنجة من العود على الرغم من اتحادهما في الدرجة .[1]

***بمعنى هو الفرق الذي يظهر بين نغمتين موسيقيتين ربما اتفقتا في درجة الصوت والعلو إلا أنها أنتجتا بآلتين مختلفتين مثل البيانو والكمان.

وذلك عندما نسمع الكلمتين (bad) و(bed) فمن الممكن أنهما قيلتا بنفس النغمة والعلو في هذه الحالة فإنهما يختلفان من وجه واحد فقط ألا وهو النوعية.[2]

***إذن فالنغمة تتلقى خصائص تسمح للسامع أن يميز بين صوت وآخر أو آلة وأخرى، وكثير من الناس يستطيعون التمييز بين أصوات أصدقائهم في التلفون بمجرد نطقهم بعض الكلمات.

فدرجة الصوت كمية ذاتية تقاس من خلال استجابة الأذن للمثيرات الصوتية المختلفة، أي أن الحكم فيها هو الإنسان وليس الآلة. [3]

10 -الأصوات الملاءمة والمنافرة بين الفارابي والمحدثين :

اللغات البشرية عموما تحرص على تحقيق نوع من الانسجام والتوافق بين الأصوات المشكلة للكلمة تحقيقا لسهولة النطق واختزال الجهد العضلي ، وكذا تحقيق حد أعلى من الوضوح السمعي ، لذلك فاللغات تحرص على أن تؤلف الأصوات المفردة بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية لتحمل هذه الأصوات معنى معينا.[4]

وقد قال الفارابي في هذا الصدد " **واضح أن الموسيقي والشعر يرجعان إلى جنس واحد وهو التأليف والوزن والمماثلة بين الحركة والسكون فكلاهما صناعة تنطق بالأجناس الموزونة والفرق بينهما واضح في أن الشعر يختص بترتيب الكلام في معانيها على نظم موزون مع**

[1] . الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 07 .
[2] . يراجع: عناصر صوتيات موجات الكلام، بيتر لادفوجد، ص: 28 .
[3] . دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، سعد عبد العزيز مصلوح،ص: 21 .
[4] . يراجع: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: (173،174)

مراعاة قواعد النحو في اللغة وأما الموسيقى فهي تختص بمراجفة أجزاء الكلام الموزون وإرساله أصواتا على نسب مؤتلفة بالكمية والكيفية في طرائق تتحكم في أسلوبها بالتلحين" [1]

وإذا حوكيت الألحان بنغم آخر مسموع عن سائر الأجسام التي تعطي النغم ، فنظروا ، في أي مكان تخرج نغمة من النغم التي يجدونها ، فكلما اهتدوا لواحدة ثم أحس فيه بعد ذلك بخلل تحروا هم أنفسهم أو غيرهم ممن ينشؤ بعدهم إزالة ذلك بخلل ، فتبين حين ذلك أي تلك الألحان والنغم طبيعية للإنسان وأيها غير طبيعية، أعني أيها ملائمة وأيها غير ملائمة، وكذلك في الآلات وتبين مع ذلك الأتم فالأتم والأنقص فالأنقص.[2]

***والمصطلحان الملائمة والمنافرة لدى الفارابي يقابلها مصطلحان آخران لدى المحدثين هما المماثلة والمخالفة .

وتعني المماثلة عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثان قريبا منه في الكلمة. [3]

وعرفها إبراهيم أنيس بقوله : " والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة " [4]

والمماثلة نوعان: كلية وجزئية، في المماثلة الكلية يتغير أحد الصوتين إلى صوت يماثل صوت آخر ، وفي المماثلة الجزئية يتغير احد الصوتين إلى صوت قريب من الصوت الآخر, والمماثلة قد تكون بين الصوامت أو بين الصوامت والحركات أو بين أشباه الصوامت والحركات أو بين الحركات .[5]

[1] . يراجع: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: (17،16)
[2] .يراجع: المصدر السابق، ص:(75،74)
[3] . المدخل في علم الأصوات المقارن، صلاح حسنين، مكتبة الآداب, 2005-2006م، ص: 128 .
[4] يراجع: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 106
[5] .المدخل في علم الأصوات المقارن، صلاح حسنين، ص: 128.

المماثلة الكلية بين الصوامت :

قد يتولى الصوتان المثلان فينطقان صوتا واحدا طويلا، من أمثلة قوله تعالى :

قلْ لا ⟵ قُلا

ربحت تجارتهم ⟵ رَبَحَتَجارتهم

كم من ⟵ كَ مَنَ[1]

المخالفة : هي نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف مثل تحول ش ش إلى ش س, فكلمة شمش في العبرية تقابل شمس في العربية .[2]

وعرفها إبراهيم أنيس بأنها نوع من التطورات اللغوية حيث قال: " من التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يمكن أن يسمى بالمخالفة، وهي أن الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب احدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين. [3]

والمخالفة بين الصوامت تتم بإحدى الطريقتين.

الحذف والزيادة :

1 - **الزيادة** : هو زيادة صوت انتقالي بين حركتين غير متفقتين في الطابع ، ففي العربية الفصحى تبقى دائما الهمزة المحققة بين حركتين ، غير أنها سقطت عند أهل الحجاز، وبعد سقوط الهمزة تزداد واو إذا التقت الفتحة مع الضمة وتزاد واو إذا التقت الفتحة مع الضمة وتزاد الباء إذا التقت الفتحة مع الكسرة : مثال

خطِيئة ⟵ خطية ⟵ خطيةُ

رؤوس ⟵ رؤُوس ⟵ رُؤسٌ[4]

2 - **الحذف** : هو حذف الحركات أو الصوامت في الكلمة وهو أنواع .[5]

أمثلة الحذف:

---

[1] .المرجع السابق، ص: 128.
[2] .المرجع نفسه. ص: 148 .
[3] . يراجع: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 139
[4] .يراجع: المدخل في علم الأصوات المقارن، صلاح حسنين،ص:(152،153).
[5] .يراجع: المرجع نفسه، ص: 155 .

في العربية : تتقَاتَلُون ← تَقاتَلَونَ

يَقْتُلُونَنَا ← يقْتُلُونَا

وفي السريانية arya ⟶ aryaya [1]

والمخالفة ظاهرة موجودة في كل اللغات ومن أمثلتها في الانجليزية كلمتا

pilgrim و marble اللتان كان أصل الكلمة ال(l) فيهما (r) . [2]

11 – علم الأصوات العام بين الفارابي والمحدثين:

يعتبر علم الأصوات النطقي علم لغوي يدرس الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات وكذلك من خلال ما يقدمه من نتائج للصوتيات التشكيلية phonologie التي تعني بإتلاف الوحدات الصوتية phonémes في مقاطع وصيغ وما يلحق ذلك من ظواهر صوتية مساعدة كالنبر والتنغيم [3].

وكذلك فهو يقوم بدراسة نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء, ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق . منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم [4].

ويقول احمد مختار عن علم الأصوات النطق Articulatory phomelice أو كما سماه علم الأصوات الوظائفي phyoiologirel phomelice هو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من اجل إنتاج أصوات الكلام أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية [5] .

---

[1] . المرجع السابق، ص: 157 .
[2] . دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 384.
[3] - مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص: 76 .
[4] - علم الأصوات، كمال بشر، ص: 47 .
[5] - دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر, ص: 98 .

وبهذا نجد أن المحدثين قد اهتموا بعلم الأصوات النطقي باعتباره أقدم الفروع وأكثرها حظا, في الانتشار لكونه يدرس العملية النطقية عند الإنسان

12 –الأصوات اللغوية وغير اللغوية بين الفارابي والمحدثين:

يقول الفارابي" **نشأة الألحان الغنائية :والتي أحدثت الألحان هي خطر ما غريزية للإنسان منها الهيئة الشعرية ...ومنها الفطرة الحيوانية التي يصوت بها عند حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذيـة ...**"[1]

*** إن الإنسان يصوت بطريقتين :طريقة عن وعي أي شعرية (لغوية) والتي يتحكم في نظامها الدماغ وهي عبارة عن أصوات لغوية لها د لالتها المباشرة والصريحة .وطريقة غريزية أي لا إرادية وهي الأصوات غير اللغوية .

أما عند المحدثين ومن بينهم سابير الذي يقول: " إن اعتبار اللغة نشاطا غريزيا اعتمادا على أن في اللغات أصوا ت(كلمات) مقلدة للأصوات الطبيعية وهم باطل،وقرر أن ما ينطق على الصرخات " أشد انطباقا على الكلمات المقلدة لأصوات الطبيعية" .

أما الأصوات التي تفوه بها دون إرادة منا وهي أصوات لا يفهمها السامع على أنها دالة على انفعال نفسه ،وذلك في وقت ألم قاس مفاجئ أو فرح غامر مباغت أو ما أشبه ذلك ، أي يفهمها على أنها "كلام " ولكن هذا التعبير غير الإرادي عن الشعور يختلف أشد الاختلاف عن الطريقة العادية المألوفة لنقل الأفكار هذه الطريقة التي هي "الكلام " أن النوع الأول غريزي و"غير رمزي " انه فيض أو تدفقاتي "للقوة الانفعالية، انه جزء من الانفعال نفسه. [2]

ثم أن هذه الأصوات أو الصرخات الغريزية لا توجه إلى أحد ، لا يقصد بها أن يسمعها أحد ، إنها لا تكون "اتصالا " بالغير بأي معنى صحيح من معاني الاتصـــــــال ،وهي إذا سمعت فإنها

[1] - الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: 70.
[2] - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية, بيروت، د ط، د ت، ص: 60.

تسمع اتفاقا كما يسمع نباح كلب أو وقع خطى مقتربة، أو زفيف الريح ،وهي إذا كانت تحمل " معنى " إلى السامع فما ذلك إلا من قبيل قولنا أن أي صوت، أوكل صوت لا بل أي ظاهرة طبيعية على الإطلاق، تحمل معنى إلى الذهن المدرك .

وهكذا فان اعتبار الصرخات غير الإرادية المعبرة على الألم مثلا، والتي تمثل بـــ OH أو(أوه) رمزا كلاميا حقيقيا مساويا لفكرة مشابهة [1] .

*** أي أن الصرخات غير الإرادية أي الانفعالية إنما هي أصوات بمثابة رموز مترجمة الفكرة الموجودة في ذهن المتكلم ويريد إيصاله إلى السامع فهذه الأصوات هي عبارة عن رموز تمثل تلك الفكـــــرة.

13 –تقسيم الأصوات بين الفارابي والمحدثين:

تحدث الفارابي عن تقسيم الأصوات وقسمها إلى قسمين : تصويت ولغوية حيث يقول : **"والأصوات والنغم التي يستعملها الحيوان عن الانفعالات الحادثة فيها ، ليست هي التي يستعملها الإنسان علامات في الدلالة على الأمور، أما تلك فهي بمنزلة الأصوات والنغم التي تسمع من الحيوان والإنسان عن طربها ، فإن في طباع الحيوانات والإنسان إذا طربت أن تصوت نحوا ما من التصويت، وكذلك إذا لحقها خوف صوتت صنفا آخر من التصويت، والإنسان إذا لحقه أسف أو رحمة أو غضب أو غير ذلك من الانفعالات صوت أنحاء من الأصوات مختلفة، وأمثال هذه الأصوات والنغم إذا استعملت ربما حصل عنها انفعال ما أو ازدياده ، وربما زال الانفعال أو انتقص "** [2].

وقد وافق المحدثون الفارابي في التقسيم إلا أن الاختلاف كان في التسمية ففي نقد الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح لعبد الصبور شاهين :"ووصف الصوت بأنه لغوي حتى لا يختلط بالأصوات غير اللغوية التي تصدر عن الكائنات غير الإنسان ، فما يسمى بمواء القطط ونباح الكلاب وعواء

[1] - المرجع الســـابق، ص: 58.
[2] - يراجع: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:(63، 64).

الذئاب وصهيل الخيل ليس من اللغة في شيء ، وكذلك ما يصدر عن الأشياء كصرير الأقلام، وخرير الماء وهدير الأمواج وهزيم الرعود " .

بيد أن استدراك المؤلف هذا في حاجة إلى استدراك، فمجرد ذكر الكلمة في مجال الدرس اللغوي ينفي الحاجة إلى إخراج مواء القطط ونباح الكلاب وخرير الماء وأشباهها من تعريف الكلمة بمفهوم المصطلح اللغوي . وينطوي احتراز المؤلف على وجه آخر من وجوه القصور، وذلك إذ يقول : "ووصف الصوت بأنه لغوي حتى لا يختلط بالأصوات غير اللغوية التي تصدر عن غير الإنسان " . فليس كل ما يصدر عن الإنسان من صوت هو بالضرورة صوت لغوي ، وهذا أمر من البداهة بمكان" [1]

و" ... الحيوان من البهائم العجماء فلا يملك جهازا صوتيا ولا يملك فكرا وعقلا وهذا هو ما يميز الإنسان عنه ، وعلى هذا فلا نستطيع أن نطلق على تلك الإشارات أو الأصوات أو الحركات التي يعبر بها الحيوان عن رغباته كلمة اللغة إلا على سبيل المجاز فقط لان اللغة هي تلك الرموز والأصوات والجمل والتراكيب التي عرفها الإنسان وألفها واستطاع أن يعبر بها عن رغباته وأفكاره فهي بعيدة كل البعد عن تلك التي لدى الحيوانات "[2].

***وبذلك نستنتج أن تقسيم الأصوات قسمين عند الفارابي موافقا للمحدثين إلا أن الاختلاف يكمن في التسمية حيث أطلق الفارابي :

1. **تصويتات** : وهي التي تصدر من غير الإنسان
2. **لغوية** : وهي التي تصدر من الإنسان

أما المحدثين فقد أطلقوا على التصويت بغير اللغوية وهي التي تصدر عن غير الإنسان خلاصة ذلك أنهم استبدلوا لفظ التصويت عند الفارابي بغير اللغوية[3] .

[1] - يراجع: في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، سعد عبد العزيز مصلوح، ص: (100، 101).
[2] - يراجع: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 136.

الخلاصـــــة:

من خلال دراسة "الدرس الصوتي بين الفارابي والمحدثين "نخلص إلى مايلي :

اهتم كل من الفارابي والمحدثين بالجهاز النطقي وحددوا بدايته نهايته (يبتدئ بالرئتين وينتهي بالشفتين),واعتبروا أن اللسان هو أهم عضو في الجهاز النطقي لكن نجد للفارابي مصطلحات مخالفة للمحدثين في فكرة حدوث الصوت الفيزيائي وأما عملية إصدار الصوت على نسق موسيقي فقد جعلها الفارابي غريزة في الإنسان وهذا ما خالفه فيه المحدثون حيث جعلوها مرتبطة بنشاط المخ.

وفي المقارنة بين أعضاء النطق وأدوات الموسيقى فقد ميز الفارابي بين الألحان الكاملة والتي تصدر من جهاز واحد متعدد الخصائص ,أما هيئة أداء الألحان المسموعة عن الآلات الصناعية فهي تشكل بعض أجزاء الألحان الكاملة .

والعملية السمعية لا تختلف دراستها بين الفارابي والمحدثين والاختلاف كان في إدراك الصوت العام حيث فسره الفارابي تفسيرا فلسفيا والمحدثون اعتمدوا في تفسيره على الملاحظة العلمية والتجربة المباشرة ,أما الهدف من التصويت فساواه الفارابي بين الإنسان والحيوان والمهم هو أن تحدث رضى في نفس صاحبها ,أما المحدثين فجعلوا الوسائل غير اللغوية هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الغاية .

وفيما يخص التغيرات الصوتية والتمييز بينهما حيث أن الأذن قادرة على التمييز بين الأصوات المختلفة ,وفكرة الملاءمة والمنافرة اختلف في تسميتها كل من الفارابي والمحدثين.

ويدرس الفارابي نشاط المتكلم من خلال أعضاء النطق وتحليل ميكانيكية إصدار الأصوات .

في علم الأصوات العام ,وقد أكد الفارابي أن الإنسان يصوت بطريقتين :طريقة عن وعي يتحكم فيها الدماغ ,وطريقة لا إرادية دالة على الانفعال نفسه ,وقد قسم الفارابي الأصوات قسمان :تصويتات ولغوية وأما المحدثين فجعلوها لغوية وغير لغوية .

الفصل الثاني

الدرس اللساني العام بين الفارابي والمحدثين:

- توطئـــــــة

نشأة اللغة بين الفارابي والمحدثين

بناء اللغة عند المتكلم بين الفارابي والمحدثين

العملية الذهنية وتحويلها إلى شكل بين الفارابي والمحدثين

دورة التخاطب وحلقة الكلام بين الفارابي والمحدثين

الملكة اللغوية بين الفارابي والمحدثين

التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي"عند تشو مسكي

الجمل الفاعلة والجمل غير الفاعلة بين الفارابي والمحدثين

الجمل الأصولية و الجمل غير الأصولية

- لخلاصـــــة

توطئـــــــــة:

نشأت اللغة من احتكاك أفراد المجتمع الواحد، فهي أصوات وألفاظ متسلسلة في الزمن ولها بعد، ولكنها ألفاظ تحمل معاني ولو لا هذه المعاني لما أمكن أن نسميها أدلة ، وذلك أن اللغة خاصة بالإنسان لا بغيره فهي محور التواصل بين المجتمعات وعملية التواصل تسمى بالتبليغ أو عملية التخاطب والألفاظ التي تحمل معنى من المتكلم إلى السامع تسمى خطابا أي كلاما من المرسل إلى المرسل إليه فالشخص المتكلم تكون في ذهنه أفكار ويريد إيصالها إلى السامع فيحول تلك التصورات الذهنية إلى أشكال صوتية وهذه العملية تتطلب كفاءة لغوية لتكون الجمل التي نود إيصالها إلى السامع صحيحة نحويا ودلاليا وصوتيا وذلك وفق القواعد اللغوية الكامنة في ذهن كل متكلم باللغة وهذه الأفكار بحثها الفارابي والمحدثون وهذا ماسيوضحه فصلنا هذا

1 - نشأة اللغة بين الفارابي والمحدثين :

إن اللغة تنتج من الاحتكاك الاجتماعي ثم تصبح عامل من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الإنساني [1]

ويقول الفارابي في وضع اللغة: " **فهكذا تحدث أولا حروف تلك الأمة وألفاظها الكائنة عن تلك الحروف ويكون ذلك أولا ممن اتفق منهم ، فيتفق ان يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع به فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما إلى ان تشيع عند جماعة**" [2]

ويواصل الفارابي قوله : "**كلما حدث في ضمير إنسان منهم شيء احتاج أن يفهمه غيره ممن يجاوره، اخترع تصويت فدل صاحبه عليه وسمعه منه فيحفظ كل واحد منهما ذلك وجعلاه تصويتا دالا على ذلك الشيء ولا يزال يحدث التصويتات واحد بعد آخر ممن أتفق من أهل ذلك البلد إلى أن يحدث من يدبر أمرهم ويضع بالأحداث ما يحتاجون إليه من التصويتات للأمور الباقية التي لم يتفق لها عندهم تصويتات دالة عليها فيكون هو واقع لسان تلك الأمة فلا يزال منذ أول ذلك يدبر أمرهم إلى توضع الألفاظ لكل ما يحتاجون إليه في ضرورية أمرهم** " . [3]

ويخالف رأي المحدثين الفارابي فهم يرون بأن اللسان وضع من الأوضاع التبليغية والمقصود بالوضع هو النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني ، فمثلا لا يمكن القول أن اللسان العربي أحدثه فلان، وان كانت اللغات مصطنعة من اختراع الفرد الواحد لأن اللسان هو راجع الى جماعة الناطقين به وليس من عمل الفرد الواحد فلهذا قيل عنه أنه ظاهرة اجتماعية لأن اللغة التي يتكلم بها

[1] . يراجع علم اللغة حاتم صالح الضامن، ص: 37 .
[2] . الموسيقى الكبيير أبو نصر الفارابي، ص: 137.
[3] . يراجع المرجع نفسه، ص: 138.

الإنسان يوميا ورثها عن السلف ليست من إنتاجه وليست ملكا للفرد الواحد ولا يمكن للفرد الواحد أن يتدخل فيها وهي من الأنظمة الاجتماعية الأخرى (الزواج، الطلاق، النظام الإقتصادي ...) التي هي سابقة للفرد وباقية بعده فهو ورثها من الوسط ولا يمكن له أن يقول أن هذه اللغة ستموت معي [1]

***من حيث نشأة اللغة يوجد اختلاف بين الفارابي والمحدثين حيث يرى الفارابي في ذلك أن اللفظة او التصويت تنطلق من شخص واحد يكون منتجا ثم تشيع بين الناس على خلاف المحدثين الذي يرو أن اللفظة ظاهرة اجتماعية تنشأ من تواضع جماعة من الناس

ما يقابل هذا القول عند المحدثين هو ما يسمى بدورة التخاطب التي ينبغي أن تحدد على أساس المتكلم من جهة والمخاطب من جهة أخرى وسميت دورة لان هناك كلام يبدأ وينتهي عند المخاطب فيصبح المخاطب متكلما والمتكلم مخاطبا [2] وهو ماربطه الفارابي بالسؤال والجواب عنه بأصوات

وتقوم دورة التخاطب على ستة أمور أساسية

- المرسل وهو المتكلم أي المخاطب
- جهاز الإرسال وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي محدث الأصوات
- المرسل إليه أي السامع أي المخاطب
- جهاز الالتقاط وهو عند الإنسان الجهاز السمعي الأذن
- القناة التي توصل الخطاب وهي في حالة المخاطبة بالمشافهة
- الهواء في حالات أخرى كل مادة موصلة للأصوات

[1] . مفاهيم في علم اللسان دراسات وابحاث لغوية، التواتي بن التواتي،ط1، سنة 2006، ص: 34.
[2] . يراجع المرجع نفسه، ص 66.

الخطاب هو الكلام (أو ما ينوب عنه) الذي يتلفظ به كل من المخاطب والمخاطب وقد فرق الفارابي بين القول و الألفاظ بالذهن والنطق به والتكلم الذي يكون للرد عن سؤال وبعض الكتاب العرب المحدثين استعملوا مصطلح الرسالة ترجمة حرفية للمصطلح message ولا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ولا تحصل تواصل إلا بوجود نفس الخطاب اللغوي بينها، وهو الذي يسميه الوضع أي اللغة التي أصطلح على استعمالها قوم او جماعة من المجموعات البشرية [1]

وفي نص آخر يتحدث أيضا عن عملية أنتاج الخطاب اللغوي ويقارنه بغيرة فيقول: "**نبتدئ فنلخص أولا ما معنى صناعة الموسيقى فلفظ الموسيقى معناه الألحان وأسم اللحن قد يقع على جماعة نغم مختلفة رتبت ترتيبا محدودا وقد يقع ايضا على جماعة نغم الفت تاليفا محدودا وقرنت بها الحروف التي تركب منها الألفاظ الدالة المنظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني وقد يقع أيضا على معان أخرى غير هذه ليس يحتاج إليها فيها نحن بسبيله، فالمعنى الأول من هذين أما أعم من الثاني وأما شبه مادة له ، فان الأول هو جماعة نغم تسمع من حيث كانت وفي أي جسم كانت و الثاني هو جماعة نغم يمكن أن تقترن بها الحروف التي تركب منها ألفاظ دالة على معان وهذه هي الأصوات الإنسانية التي تستعمل في الدلالة على المعاني المعقولة وبها تقع المخاطبات** "[2]

[1] .مبادئ في اللسانيات خولة طالبي الإبراهيمي، دار القصبة للنشر حيدرة، الجزائر، ط2، ص:(27،28)
[2] . الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:47.

2 - بناء اللغة عند المتكلم بين الفارابي والمحدثين:

إن الوظيفة الأساسية هي التعبير عن الوسيلة الوحيدة والأساسية للتعبير عن عواطف الإنسان وأحاسيسه وأفكاره من الداخل إلى الخارج [1] .

وفي بناء اللغة عند المتكلم بقول الفارابي :"... **إن الإنسان وسائر الحيوان المصوتة لها بالطباع في كل حال من أحوالها اللذيذة أو المؤذية نغم تستعملها ، وهذه سوى الأصوات التي يستعملها الحيوان علامات يؤذن بها بعضها بعضا بأمر من الأمور وأكثر هذه في الإنسان ، وهي الأصوات التي يركب الإنسان منها الألفاظ ، وهذه خاصة بالإنسان** "[2] .

وهذا ما يوافق الرأي الحديث فيقول حاتم صالح الضامن :" كما نعلم أن اللغة هي عبارة عن نسق من الإشارات التي يمكن أن يستعمل للتواصل أو بمعنى آخر هي تلك القابلية التي يتوفر عليها الانسان لاختراع الرموز بكيفية معتمدة . نجد هنا ان اللغة خاصة بالانسان ونختلف عن لغة الحيوان إذ يستخدم الحيوان الاشارات في تواصله مع الحيوانات الاخرى " [3].

ومن هذه الآراء نلحظ بأن اللغة خاصة بالإنسان فقط، وبالرغم من تصويتات الحيوانات الا انها لا تسمى لغة ، وانما هي إشارات ورموز تستخدمها للتعبير عما يدور بخلدها ، وقد اكتشف " فون فريش " إشارات النحل والتي تتمثل في رقصات تشير بها إلى مكان الغذاء الذي تكون قد اكتشفته ، ومن هنا تكون للحيوانات اشارات ورموز نابعة من الغريزة، ولكن الانسان له لغة يكمن وراءها الفكر وهو محرك الإنسان، والغريزة وهي محرك الحيوان فالمحدثين وافقوا الفارابي في بناء اللغة عند المتكلم ولكن أضافوا عليه فكرة إن الفكر محرك الإنسان والغريزة محرك الحيوان [4].

[1] - علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص: 135.
[2] - يراجع : الموسيقى الكبير، أبو الفارابي، ص: 63 .
[3] - يراجع: علم اللغة ، حاتم صالح الضامن، ص: 139 .
[4] - يراجع: المرجع نفسه، ص: 140.

3 - العملية الذهنية وتحويلها إلى شكل بين الفارابي والمحدثين:

قول الفارابي :**"هيئة تنطق وهو أن هذه الهيئة نفسها نطق بالفعل ، لا على معنى أنه يفعل ويخير فكره في حين ما يفعل لكن على معنى الكمال الأول وهو الذي متى شاء فعل الفعل الخاص به وهو إحالة رسوم وما قد تصوره في ذهنه وتأمل مالم يستكمل معرفته أوشك فيه واستنباط ما ليس عنده منها إن الرسوم والتصورات الذهنية في ذهن المتكلم عليه أن يحولها إلى شكل وهو النطق بها كتابتها وفق التتابع الكلامي لها** [1]

إن الملكة اللغوية في نظر تشو مسكي تمكن المتكلم من الربط بين المعاني الذهبية والشكل الصوتي للجملة استنادا إلى القواعد الكامنة ضمنها حيث يقول :

"يشير مصطلح الكفاءة اللغوية إلى قدرة المتكلم ، المستمع المثالي [2] على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته "فمن الواضح أن للجملة معنى خاص تحدده القاعدة اللغوية ، وان كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص فيكون الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاءة اللغوية.

يقول تشو مسكي أن الملكة اللسانية هي التي تمكن من الربط بين المعاني الذهنية والأصوات اللغوية ،وذلك وفق القواعد اللغوية التي تحدد الشكل الصوتي للجملة ومعناها الخاص بها [3]

أصبحت قواعد اللغة عند تشو مسكي تعني في الواقع العلاقة بين الصوت والمعنى أو ثنائية التركيب [4] ولعل أهم ما قدمته المدرسة اللغوية لتشو مسكي هو محاولة وضع هذه العلاقة في صورة انموذج مختلف تماما عن النماذج الاخرى التي قدمتها المدارس اللغوية الأخرى من حيث مزجه بين اللغة الإنسانية من حيث هي أدات فريدة الإتصال وما يرتبط بها من عمليات عقلية ومنطقية [5] وضع

[1] - يراجع: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص:83.
[2] - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الإزريطية، الإسكندرية، د ط، 2000 م، ص:338
[3] - يراجع: المرجع نفسه، ص:339.
[4] - دراسات في اللسانية التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإزريطية، الإسكندرية، د ط ، 2005 م، ص:54
[5] - المرجع نفسه، ص :55.

النحو التوليدي نظاما دقيقا أو نسقا من القواعد ويسمح بتوليد الجمل والعبارات الممكنة في اللغة ولهذا النظام ثلاث عناصر وهي :

1 – **العنصر التركيبي** :وهو العنصر الذي يولد تراكيب مجرده تتمثل في الجمل النحوية لأي لغة

2 ــ **العنصر الدلالي**: هو العنصر الذي يحدد أو يعين معنى الجملة وطريقة تفسيرها لأنه هو الذي ينسب هذه المعاني إلى تلك الأبنية الشكلية التي ولدها العنصر التركيبي .

3 ــ **العنصر الصوتي**:الذي يحدد الشكل الصوتي لأي جمل يتم توليدها بفعل العنصر التركيبي.

– إذا كان التحليل اللساني في الدراسة الوصفية التركيبية يبدأ من الوحدة الصوتية كأصغر وحدة لغوية ،فالكلمات تتألف من الأصوات [1] والجمل تتألف من هذه الكلمات ويقتصر التحليل بذلك على الجانب الصوري الشكلي لهذا الترتيب وبهمل جانب المعنى ،فإننا نجد تشو مسكي يبدأ تحليله بالجملة كأساس في عملية ،ويعرج منها إلى معاني من جهة ثم إلى الأصوات من جهة أخرى ويعتبر هذا الشكل الأخير أي الأصوات هو الذي يشكل الجملة ويعتبر المظهر الأساسي للغة لأنه الشكل الخارجي الظاهر المستعمل في عملية الكلام [2].

[1] - أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط 3،2001 ،ص:58.
[2] - المرجع نفسه، ص :59.

4 - دورة التخاطب وحلقة الكلام بين الفارابي والمحدثين :

التفاهم اللغوي عملية متعددة المراحل تشمل الإنتاج والانتقال والاستقبال والإنتاج والاستقبال عمليتان فسيولوجيتان يساهم في الأولى المخ وجهاز النطق وفي الثانية المخ وجهاز السماع .أما عملية النقل فعملية فيزيائية تعتمد على الوسط الذي ينتقل فيه الكلام الهواء مثلا أو سلك التليفون [1]

وفي ذلك يقول الفارابي: " **والقول الذي يعطي به شيء ما قد يبتدئ به الإنسان ابتداء من غير أن يقول قد اقتضاه ذلك آخر وقد يكون يقتضي عن اقتضاء له سبق، فالذي يكون عن اقتضاء له سابق هو جواب ، والمقول المقتضي بين أنه إنما يكون من الإنسان الذي اقتضاء بنطق ما ، والنطق بالقول هو فعل ما واقتضاء النطق إنما يكون بأحد تلك الأقاويل الأخرى التي تقتضي فعلا، والقول غير النطق به فإن القول مركب من ألفاظ، والنطق والتكلم هو استعمال تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره، فالنطق فعل ما، واقتضاء النطق هو اقتضاء فعل ما، وهو داخل تحت احد تلك الآخر ، فاقتضاء النطق بالقول غير اقتضاء القول وان كان يلزم كل واحد منها عن الآخر فإقتضاء القول هو السؤال ، واقتضاء النطق هو شيء آخر غير انه قوته في كثير من الأوقات قوة سؤال عن الشيء**[2] "

[1] . الألسنية، عبد الرحمن أيوب، محاضرة تحليل عملية التكلم، المجلد العشرون، العدد الثالث 1989، ص: 25 .
[2] . الموسيقى الكبير، ابو نصر الفارابي، ص: 163.

والمخطط التالي يوضح دورة التخاطب [1]:

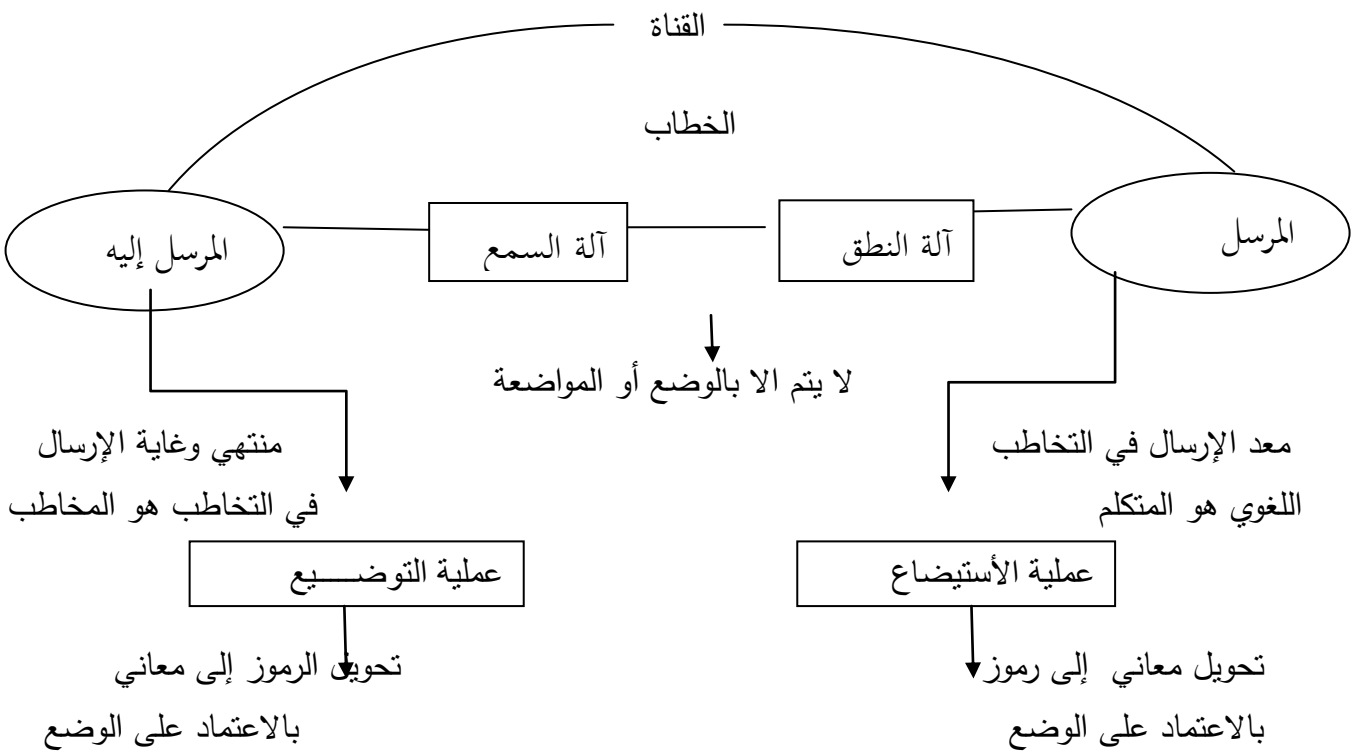

***إن دورة التخاطب وحلقة الكلام لا تختلف بين الفارابي والمحدثين إلا ان المحدثين توسعوا فيها نوعا ما . وكان هذا مصدر فكرة التواصل هذه اولا مع حلقة الكلام عند دي سوسير ثم لاقى اكبر عناية من خلال دورة التخاطب عند رومان جاكسون[2].

[1] . مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، ص: 68.
[2] . يراجع: اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، سورية، ط1، 2003 م، ص: (27،23)

5 - الملكة اللغوية بين الفارابي والمحدثين :

قول الفارابي:" **إن صناعة الموسيقى النظرية هي تنطق عالمة بالألحان ولواحقها عن تصورات صادقة سابقة حاصلة في النفس وقولنا :لواحقها عنينا بها الأعراض الذاتية التي لها واستغنينا عن إن نصرح بذكر النغم والأشياء التي تلتئم الألحان ...والتصورات الصادقة التي ذكرناها هي تصورات المبادئ الأول والأوائل التي يحمل عنها هذا العلم فان هذا العلم لا يمكن أن يحصل إلا عن شئ سابق معرفته** "[1]

أما الملكة اللغوية عند المحدثين فيطلق عليها بالكفاية اللغوية ومن بينهم تشو مسكي يطلق عليها " الكفاية اللغوية " عند تشو مسكي وهي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها أو هي المعرفة الحدسية الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن كل متكلم باللغة

الكفاية اللغوية هي قدرة المتكلم على توليد عدد من الجمل وفهمها فهما صحيحا ،أو هي المعرفة الحدسية لقواعد اللغة الراسخة في ذهن كل متكلم .

أطلق تشو مسكي على مصطلح لسان :الكفاءة وعلى كلام مصطلح الأداء .فهو استند في تحديده للغة على هاتين الثنائيتين الكفاءة (القدرة) والأداء .

فالكفاءة عنده هي المعرفة الحدسية الضمنية للغة وهي القدرة على توليد الجمل وفهمها وعلى التمييز بين صحيح الكلام وسقيمه بين الجمل النحوية والجمل اللانحوية [2].

أما الأداء: أو الانجاز فهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام فهو خروج الكفاءة من حيز القوة إلى حيز الفعل ،وهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة قال ميشال زكريا " فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفاءته اللغوية كما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم ،فالكفاءة اللغوية بالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي" [3]

[1]- الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، ص: 83

[2] - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،نور الهدى لوشن، ص:337.

[3] - المرجع نفسه ص: 338.

6 - التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي"عند تشو مسكي "

ميز تشو مسكي في النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية بين الكفاية اللغوية وبين الأداء الكلامي فالكفاية اللغوية تحدد بأنها معرفة متكلم اللغة بقواعد لغته بصورة ضمنية وبأنها قدرة المتكلم على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق مع قواعد لغته، أما الأداء الكلامي فهو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، ولابد لمتكلم اللغة أن يلجأ في أدائه الكلامي بصورة ضمنية إلى قواعد الكفاية اللغوية [1]

يقول تشو مسكي في هذا الصدد "واضح إن استعمال اللغة ،أي الأداء الكلامي الفعلي كما نلاحظه لا يعكس فقط العلاقات الأصلية القائمة بين الصوت اللغوي وبين المعنى،والتي تندرج في تنظيم القواعد اللغوية ، ،فالأداء الكلامي لا ينطوي أيضا على عوامل متعددة " فالإنسان عندما يتكلم لا يكون كلامه مطابقا تماما للأصول اللغوية لأن الأداء الكلامي — غالبا — يخضع للسياقات المختلفة والظروف التي تحيط بالمتكلم ، فقد تنتج أخطاء مردها إلى عوامل مختلفة منها : الغضب، التعب [2]

ومصطلح القدرة والأداء هما حجرا الزاوية في نظر تشو مسكي ،لأن الأداء اللغوي أي الجمل التي ينطق بها المتكلم فعلا ،تمثل السطح الذي يعكس ما يجري في عمق التركيب من عمليات والذي دعاه إلى تجاوز الشكل السطحي للجملة ،والنظر إلى التركيب العميق لها ،اعتقاده أن هذا الشكل الخارجي، أو تلك الصورة السطحية يمكن أن تكون خادعة، إذا ما نظرنا إلى المعنى الذي يمكن أن تؤديه بعض الجمل، إذ يمكن أن يكون للجملة ما أكثر من معنى، غير أن تركيبها السطحي لا ينبئ عن ذلك [3]

[1] - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط2،1987، ص: 154.
[2] - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشين، ص: 339.
[3] - دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، ص : 59.

7 - الجمل الفاعلة والجمل غير الفاعلة بين الفارابي والمحدثين:

قول الفارابي: **" والصناعات كلها هيئات وملكات واستعدادات ،وليست هي خلوا من نطق وأعني بالنطق العقل الخاص بالإنسا ن وأما على أية جهة ليست هـ ي خلوا من نطق أعنى أنها نطق أو جزء من نطق على الجهة التي بها تنطق أو على أنها هيئة ليست نطقا لكن مقرونة إلى نطق أو الهيئة نفسها تأتلف على نطق وعن شئ آخر ليس هو نطقا ؟.**

فتعريف ذلك هاهنا فضل غير أنها هيئة تنطق والهيئات التي تنطق فقد قسمت في مواضع آخر، فقيل منها ما هي فاعلة ومنها ما ليست كذلك ،والهيئات الفاعلة التي تنطق منها ما هي فاعلة عن تصور وتخيل صادق حاصل في النفس ومنها ما هي فاعلة عن تخيل كاذب حاصل في النفس فالتي هي أحق بِاسم صناعة الموسيقى العملية هي هيئة تنطق فاعلة عن تخيل صادق حاصل في النفس توجد الألحان المصوغة المحسوسة "[1]

***وقوله الصناعات أي اللغات كلها ملكات واستعدادات خاصة بالعقل الإنساني، وكون اللغة نتاجا عقليا فهذا يستلزم وجود بنية فطرية خاصة بالنفس الإنسانية .

وقوله الهيئات الفاعلة أي الجمل المفيدة التي لها معنى في اللغة العربية.

[1] - الموسقى الكبير ،ابو نصر الفارابي ، ص:(50 ،51)

8 - الجمل الأصولية و الجمل غير الأصولية :

نسمي مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة

وهذه الأحكام اللغوية التي باستطاعة متكلم اللغة إقرارها في ما يختص بجمل لغته هي التي توفر بالذات المادة اللغوية التي نضع من خلالها القواعد وذلك لأن عملية مسألة الحدس اللغوي الخاص بالمتكلم تتيح ملاحظة القضايا اللغوية واستنباط قواعد اللغة من خلالها [1]

*** نسمي الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية (أي الجملة الموافقة للأصول اللغوية) والجملة غير الصحيحـــــة بالجملة غير الأصـــــولية .

من البديهي القول أن القواعد التوليدية التحويلية هي القواعد التي ينجم عنها عند إتباعها جمل أصولية بكلام آخر تتيح القواعد هذه إنتاج الجمل الأصولية العائدة للغة ،والجمل الأصولية لا غير كما تحدد الجمل المحتملة في اللغة وتمنع في الوقت نفسه، الجمل غير الأصولية من أن تتكون، ولا ينحصر الحكم بأصولية الجمل في الواقــع بقبول جملة معينة أو برفضها، إنما ينص على وجود درجات متباينة من حيث النظرة الى الجمل وذلك لأن الجمل غير الأصولية تتباين بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة ،فترتبط درجة غير أصولية الجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تنحرف الجملة عنها [2]

نسمي الجمل الصحيحة بالجمل الأصولية وذلك نسبة إلى صحة ترتيب عناصرها وفق أصول قواعد اللغة العربية الراسخة ضمنيا في ذهن المتكلم ، فان كانت القاعدة راسخة صحيحة فان الجملة التي تؤلف تكون صحيحة وإذا كانت غير ذلك فان الجملة تأتي منحرفة وذلك لانحراف القاعدة

تعالج النظريات الحديثة اللغة من منطلق أنها مكون من مكونات العقل الإنساني ونتاج عقلي خاص بالإنسان ,وتعتبر إن قواعد اللغة قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم يخصص

[1] .الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، 1986م، ص: 08

[2] - يراجع: المرجع نفسه، ص: 9.

الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة ،وهذه القواعد قائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية (أو الكفاية اللغوية) العائدة إلى كل متكلم ،وهي ممثلة بالتالي في عقول متكلميها [1]

[1] - قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص:57

الخلاصـــــــة:

من خلال دراسة "القضايا اللسانية في كتابي الحروف والموسيقى الكبير بين الفارابي والمحدثين"نخلص إلى مايلي :

يرى الفارابي في نشأة اللغة أنها تنطلق من شخص واحد ثم تشيع بين الناس وذلك على خلاف المحدثين الذين يروا أن اللفظة ظاهرة اجتماعية تنشأ من تواضع جماعة من الناس أي أن اللغة عندهم لا يصنعها فرد بعينه .

والمتكلم عليه أن يحول الرسوم والتصورات الذهنية إلى شكل وهو النطق بها أو كتابتها ,والملكة اللغوية في نظر تشو مسكي تمكن المتكلم من الربط بين المعاني الذهنية والشكل الصوتي للجملة وذلك بالاستناد إلى القواعد الكامنة ضمنها .

وبالنسبة لدورة التخاطب وحلقة الكلام فقد حاول المحدثون التوسع فيها مقارنة مع الفارابي .

والملكة اللسانية عند الفارابي يقابلها مصطلح الكفاية اللغوية ,والجمل الفاعلة والجمل غير الفاعلة عند الفارابي يقابلها مصطلح الجمل الأصولية والجمل غير الأصولية

الخاتمة

الخاتمـــــــة :

بعد هذه الرحلة اللغوية المقارنة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي تتمثل في مايلي :

1-اتفق كل من الفارابي والمحدثين على الاهتمام بالجانب الصوتي في الجهاز النطقي لكونه أقدم لفروع وأكثرها انتشارا ومنطلق الدراسة اللغوية .

2-وجود تشابه بين الفارابي والمحدثين من حيث تحديد بداية الجهاز النطقي ونهايته حيث يبتدئ بالرئتين وينتهي بالشفتين .

3-يرى كل من الفارابي والمحدثين أن اللسان أهم عضو في الجهاز النطقي وذلك من خلال حركته لتي تجعله ينتج أثرا سمعيا في أذن السامع .

4-لايوجد اختلاف كبير من ناحية حدوث الصوت الفيزيائي بين الفارابي والمحدثين والاختلاف فيف يكمن في تغيير بعض المصطلحات .

5-يتفق كل من الفارابي والمحدثين في عملية إصدار الصوت على نسق موسيقي من حيث أنها تخرج الفكرة اللغوية في شكل أصوات موسيقية ,إلا أن الفارابي جعلها غريزية في الإنسان ,والمحدثين يربطونها بنشاط المخ .

6-ما اتفق عليه الفارابي والمحدثون في مقارنة الجهاز النطقي وأدوات الموسيقى هو وجود تشابه بين أعضاء النطق وأدوات الموسيقى ولكن الفارابي ميز بين الألحان الكاملة وهي التي يصدرها الإنسان بجهاز واحد متعدد الخصائص ففيه الانفجار والاحتكاك والتواصل أما هيئة أداء الألحان المسموعة عن الآلات الصناعية فهي تشكل بعض أجزاء الألحان الكاملة .

7-لا تختلف دراسة العملية السمعية بين الفارابي والمحدثين .

8-في إدراك الصوت العام كان الفارابي فلسفيا في تفسيره لاستقبال الأصوات ,فهو قد ركز على الحالة النفسية فقط وأما المحدثين رغم موافقتهم له في التركيز على الحالة النفسية إلا أنهم اعتمدوا على الملاحظة العلمية والتجربة المباشرة.

9-يرى الفارابي أن الهدف من التصويت هو قضاء الحوائج بدرجات مختلفة والمهم أن تحدث رضى في نفس صاحبها مساويا في ذلك بين الإنسان والحيوان أما المحدثين فقد رأوا أن الإنسان يمتاز بجهازه الصوتي للوصول إلى الغاية والذي لا يمتلكه الحيوان فهو يعتمد في الوصول إلى الغاية على الوسائل غير اللغوية.

10-اتفق الفارابي والمحدثون في التغيرات الصوتية والتمييز بينهما حيث أن الأذن قادرة على التمييز بين عدد كبير من الأصوات المختلفة.

11-اتفق كل من الفارابي والمحدثين في فكرة الملاءمة والمنافرة إلا أنهم اختلفوا في المصطلحات إذ أطلق المحدثون عليها تسمية المماثلة والمخالفة .

12-يرى الفارابي والمحدثون أن علم الأصوات العام علم يدرس نشاط المتكلم من خلال أعضاء النطق ,وتحليل ميكانيكية إصدار الأصوات .

13-أكد الفارابي أن الإنسان يصوت بطريقتين واحدة عن وعي أي شعرية (لغوية)يتحكم في نظامها الدماغ وأخرى لا إرادية أي غريزية وأما المحدثون فقالوا أن الاصوات التي نتفوه بها دون إرادة منا فهي دالة عن الانفعال نفسه ,أما الأصوات التي نطلقها لنعبر عن فكرة ما في الذهن فهي أصوات مقصود بها إيصال فكرة ما في ذهن المتكلم إلى السامع .

14-قسم الفارابي الأصوات إلى قسمين :تصويتات ولغوية ,أما المحدثون فقد خالفوه في التسمية فهي لغوية وغير لغوية.

15-من حيث نشأة اللغة يوجد اختلاف بين الفارابي والمحدثين حيث يرى الفارابي في ذلك أن اللفظ أو التصويت ينطلق من شخص واحد يكون منتجها ثم تشيع بين الناس على خلاف المحدثين الذين أكدوا أن اللفظ ظاهرة اجتماعية تنشأ من تواضع جماعة من الناس...

16-يرى الفارابي أن اللغة خاصة بالإنسان لا بغيره وفي هذا أيضا موافقة للرأي الحديث مع إضافة فكرة :الفكر محرك الإنسان والغريزة محرك للحيوان.

17-إن الرسوم والتصورات الذهنية في دهن المتكلم عليه أن يحولها إلى شكل وهو النطق بها أو كتابتها وفق التتابع الكلامي لها, والملكة اللغوية في نظر تشو مسكي تمكن المتكلم من الربط بين المعاني الذهنية والشكل الصوتي للجملة وذلك استنادا للقواعد الكامنة ضمنها.

18-لاتختلف دورة التخاطب وحلقة الكلام بين الفارابي والمحدثين إلا أن المحدثين توسعوا فيها نوعا ما

19-الملكة اللسانية عند الفارابي يقابلها مصطلح الكفاية اللغوية عند المحدثين ,وهي قدرة المتكلم على إنتاج العديد من الجمل وفهمها وذلك يكون وفق القواعد الضمنية الراسخة في ذهن كل متكلم,فمصطلح الكفاءة والأداء هما وجهان لعملة واحدة ,فلا يمكن الفصل بين الصورة الذهنية والشكل الصوتي لها فلا بد لتلك التصورات أن يحولها إلى أشكال صوتية .

20-الجمل الفاعلة والجمل غير الفاعلة عند الفارابي يقابلها مصطلح الجمل الأصولية والجمل غير الأصولية عند المحدثين وذلك يكون حسب الترتيب لقواعد اللغة الضمنية الراسخة في ذهن المتكلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،دار العلوم , مطبعة نهضة, مصر، د ط، د ت .

2 - أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط 2001.

3 - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، يناير 1978.

4 - الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، 1986م.

5 - الألسنية، عبد الرحمن أيوب، محاضرة تحليل عملية التكلم، المجلد العشرون، العدد الثالث 1989.

6 - بوعلام تيتيش وتاريخ موسيقى الزرنة في الجزائر، ليلى تيتيش، ط 1، 2006 .

7 - دراسات في اللسانية التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإزريطية، الإسكندرية، د ط ، 2005 م.

8 - دراسات في تاريخ الفلسفة العربية وأثار رجالها، عبده الشمالي، دار صاور، ، بيروت، ط4، 1965.

9 - دراسة السمع و الكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب, القاهرة، ط1، 1420هـ 2000م.

10 - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، د ط، 1418 هـ 1997 م

11 - سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2007.

12 - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001 م.

13 -علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد.

14 -علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، د ط، دت.

15 -عناصر صوتيات موجات الكلام، بيتز لادفوجد، تر: محمد العناني، دار جديد، عمان الأردن ,ط1، 1430 هـ -2009م.

16 -الفارابي، المدينة الفاضلة ومختارات من كتاب الملة، مقالة فلسفية، تقديم عبد الرحمن بوزيدة، موفوم للنشر، ، د.ط. 1990 .

17 -فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار النهضة، بيروت، د ط، 2005 .

18 -فلسفة اللغة عند الفارابي، زينب عفيفي، تصدير عاطف العراقي، دار قباء القاهرة، ، د.ط. 1997م .

19 - قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم، بيروت لبنان، ط1، 1993م.

20 -كتاب الجمع بين رأي الحكيمين، أبو نصر الفارابي، رسالة تقديم رشيد قوقام، موفوم للنشر، الجزائر. د.ط.

21 - كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي ،دار المشرق، بيروت، ط3، 2004م .

22 -اللسانيات ونظرية التواصل، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، سورية، ط1، 2003 م.

23 -مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط،1987.

24 - مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،نور الهدى لوشن، ص:337.

25 -مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الإزريطية، الإسكندرية، د ط، 2000 م.

26 -مبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور, دار الفكر, دمشق ، ط3 ,1429 هـ - 2008 م

27 -مبادئ في اللسانيات خولة طالبي الإبراهيمي، دار القصبة للنشر حيدرة، الجزائر، ط2.

28 - المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الإنطاكي، ج1، دار الشرق العربي، بيروت, ط 3.

29 - معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمان العبيدي، دار الكتب والوثائق ,العراق, بغداد، ط 1 ,2007م.

30 - مفاهيم في علم اللسان دراسات وابحاث لغوية، التواتي بن التواتي،ط1، سنة 2006.

31 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، د ت.

32 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، د ت.

33 - الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، تح: غطاس عبد الملك خشبه، دار الكاتب العربي القاهرة، د ط، دت.

فهرس

الموضوعات

العنوان **الصفحة**

شكر وعرفان

المقدمـة.....أ،ب،ج

الفصل التمهيدي.

التعريف بالفارابي.....12

لمحة موجزة حول كتاب الحروف.....19

لمحة موجزة حول كتاب الموسيقى الكبير.....20

الفصل الأول الدرس الصوتي بين الفارابي والمحدثين

توطئـــــة.....22

حدوث الصوت الإنساني في الجهاز النطقي بين الفارابي والمحدثين 24

حركة اللسان في الجهاز النطقي الإنساني بين الفارابي والمحدثين.....25

سبب حدوث الصوت الفيزيائي بين الفارابي والمحدثين.....26

كيفية إصدار الصوت على نسق موسيقي بين الفارابي والمحدثين.....28

مقارنة بين الجهاز النطقي وأدوات الموسيقى بين الفارابي والمحدثين.....29

علم الأصوات السمعي بين الفارابي والمحدثين 31

إدراك الصوت العام بين الفلوابي والمحدثين.....34

الهدف من التصويت بين الفارابي والمحدثين.....35

التمييز الصوتي بين الفارابي والمحدثين.....36

الأصوات الملاءمة والمنافرة بين الفارابي والمحدثين.....39

علم الأصوات العام بين الفارابي والمحدثين.....42

الأصوات اللغوية وغير اللغوية بين الفارابي والمحدثين.....43

تقسيم الأصوات بين الفارابي والمحدثين.....44

الخلاصـــة.....46

الفصل الثاني: الدرس اللساني العام بين الفارابي والمحدثين

توطئـــــــة.....48
نشأة اللغة بين الفارابي والمحدثين 49
بناء اللغة عند المتكلم بين الفارابي والمحدثين.....52
العملية الذهنية وتحويلها إلى شكل بين الفارابي والمحدثين.....53
دورة التخاطب وحلقة الكلام بين الفارابي والمحدثين.....55
الملكة اللغوية بين الفارابي والمحدثين 57
التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي"عند تشو مسكي 58
الجمل الفاعلة والجمل غير الفاعلة بين الفارابي والمحدثين.....59
الجمل الأصولية و الجمل غير الأصولية 60
الخلاصـــــة.....62
الخاتمة.....64
قائمة المراجع والمصادر.....68
الفهرس.....71

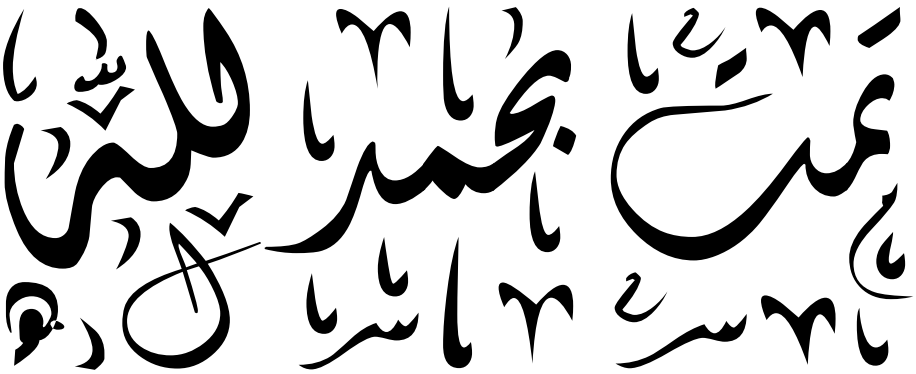
تمت بحمد الله